الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

وقفات وإلزامات
حول أصول الإمامة والعصمة

أنور أحمد ميو

الشيعة الإماميَّة الإثناعشرية

وَقَفَاتٌ وإِلْزَامَاتٌ

حول أصول الإمامة والعصمة

بقلم

أنور أحمد ميو

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

فبراير ٢٠٢١

مقدمة:

منذ منتصف القرن العشرين الماضي انطلقت محاولات من قبل بعض علماء السُّنَّة في التقريب بين أهل السنة والشيعة (خاصة الإمامية)، والمبنية على أنه لا خلاف بين أهل السنة والشيعة في شيء من أصول الإيمان أو أركان الإسلام أو ما عُلِم من الدّين بالضرورة، وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والآراء الكلامية التي لا صلة لها بأصول العقيدة، وبناءً على هذا طالب بعض علماء الشيعة اعتبار مذهبهم مذهباً معتمدا في العالم الإسلامي، وأصدر شيخ الأزهر في حينه محمود شلتوت فتواه بجواز التعبد بالمذهب الجعفري في أواخر الخمسينات، وكان الشيخ هو أحد الأعضاء المؤسسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية، وسار بعض علماء من السنة كالشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد الغزالي، ومصطفى السباعي ويوسف القرضاوي على منواله إلا أن هذا التقريب لم يؤتِ ثماره المرجوَّة، بل أتى بالنتائج العكسية.

وعند انتصار الثورة الإيرانية بقيادة روح الله الخميني أواخر السبعينات وانطلاق مشروع "تصدير الثورة"، خاصة بعد سقوط صدام حسين، وأحداث الربيع العربي ثار الجدل من جديد حول خطر التشيُّع الإمامي وانتشاره، وأعرب بعضُ علماء السنة الساعين إلى التقريب منذ نصف قرن أن هذا الفكر لم يوصلهم إلى الاحترام المتبادل، بل جاء على حساب طرفٍ، خاصة بعد أن تزايدت الفتنة الطائفية في العراق ولبنان واليمن، وقيام النظام السوري بإبادة شعبه، وتجهير الملايين من شعبه من السُّنة من مناطق عديدة من سوريا خاصة دمشق وريفها، وحمص وريفها، واللاذقية، وتبديلهم بعائلات أخرى وانضمام ملشيات شيعية إمامية من العراق ولبنان وإيران وأفغانستان إلى جانب النظام، وهجرة الملايين

من السُّورِيين السُّنة – وكانوا هم أغلبية الشعب السوري – إلى تركيا والأردن ولبنان وأوروبا وأصقاع الأرض، كل ذلك تحت إشراف ودعم ومباركة من إيران وحزب الله.

ومن ضمن مَن أفسح عن هذا الشعور الشيخ العلامة يوسف القرضاوي الرئيس السابق لاتحاد علماء المسلمين (ت ٢٠٢٢م) رحمه الله والذي أعرب عن ندمه على جهوده السابقة في التقريب بين السنة وبين الإمامية، وأنه تم خداعه، مؤكدًا أن مشائخ السعودية كانوا أكثر نضجا ورؤية حسب قوله، وقال في ندوة بعاصمة قطر الدَّوْحَة: "بعد هذا العُمْر الطَّويل لم أَجد فائدة مِن التقريب بين السُّنة والشيعة سوى تضييع السُّنة وتكسيب الشيعة، فالسُّنَّة لا يكسبون شيئا، والشيعة يكسبون من ورائِنـا"، وأضاف القرضاوي أن الشيعة [الإمامية] يعتقدون أن الصحابة أكفر من أبي جهل والنمرود، وأن شيخ الأزهر الراحل محمود شلتوت صاحب الفتوى الشهيرة بجواز التعبد بالمذهب الشيعي كان يهدف بفتواه إلى التقريب بين المذاهب، ولكن بالمقابل لم يصدر عن مراجع الشيعة ما يفيد بجواز التعبد بالمذهب السني[١].

وفي العقد الأخير تم ازدياد عدد الفضائيات في اليوتيوب مثل فضائية "فدك" ومقرها لندن للشيخ ياسر الحبيب، والذي يجاهر علانية بلَعْن أبي بكر وعمر وعثمان، ويَصفُ عائشة الصِّديقة بالزانيـة، ويعقِد حلقات على الهواء من متَّصلين من مصر وشمال إفريقيا واليمَن وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي لإعلان التشيُّع، مع ظهور ناشطين متشيعين في الأقطار الإسلامية السنّية،

---

[١] https://www.youtube.com/watch?v=Gvzhm7ZAJso

إضافة قلّة بِضاعةٍ في العلم الشرعي وأصول الدِّين وقواعده بين الجيل الشَّابِ، وانشغال الناس بأمور أخرى.

صحيح أن التيار الإمامي معظمه من الفرقة الأصولية الأكثر اعتدالا من الفرقة الإخبارية المتطرفة التي يمثلها الحبيب وأمير القريشي وغيرهما.

وعندما رأيتُ هذه تَزايد هذه الظاهرة عزمتُ على كتابة ورقاتٍ حول مناقشة أُصول الإمامية فيما يتعلق بالإمامة والعصمة، مع اتَّباع نَهج التَّبْسِيط والتَّسهل في الأسلوب كي يفهم كل قارئ مهما كانت مستوى معرفته، وتجنَّبتُ حشد المعلومات، وسلكتُ في ذلك سبيل المحاورة والنقاش والإلزامات.

وأطلبُ – باحترامٍ – مِن كلِّ مَن قرأ هذا الكتابَ بتمعُّن وتدبُّر؛ وأشْكَلَ عليه بعض المفاهِيم والجوانب حول الإمامة والعصمة أن يتصَّل بي شخصيا[1]، وأن يناقش معي، كي أوضّح له مكمن المشكلة، أو يقنعني بما يراه الصواب.

وعندما نناقش ونردّ على الإمامية فإننا نؤكد على أن التشيُّع في أصله ليس بفكرة طارئة أو جسمًا غريبا في المجتمع الإسلامي، بل كان موجودًا على مرِّ الزمان والعصور نتيجة لأحداث وتطورات اجتماعية معينة أدّت إلى تكوين فكريّ ومذهبي خاص لجزء من ذلك الجسم الكبير من المسلمين، ثمّ اتّسعَ ذلك الجزء بالتدريج، وبالتالي لا نحارب هذا الفكر وأصحابه لقصد الإقصاء أو محَوه، ولا نكفّرهم بل نحترمهم كفِرقَةٍ من أهل القبلة موجودة ضمن جميع الفرق

---

[1] xajianwar@gmail.com
https://www.facebook.com/anwaraxmad.mayow/

الإسلامية، ولكن نناقشهم ونوضّح لهم الصواب، ولنا حقَّ فتح النقاش حول حقيقة المذهب الشيعي الإمامي وأصول فكره العقدي خاصة فيما يتعلق بالإمامة والعصمة، وذلك بالحجج والأدلة والبراهين، وإيضاح الحقّ من القرآن الكريم، لأن الحقَّ أحقُّ أن يتبع!.

الشيعة الإمامية..ونشأة الغلُوّ في التشيُّع

تُعتبر الشيعة الإمامية والتي تعرف أيضا بالإثناعشرية أو الجعفرية إحدى الفرق الشيعية الغالية التي تغلُو في معتقدهم تجاه الأئمة الاثناعشر، وتقول بأنهم أَفْضل من الأنبياء والمرسلين، وأنهم معصومون، ويعلمون علم الغَيب والأسرار الإلهية أو ما يعرف بـ"الولاية التكوينية" للأئمة، ولا تخلو الأرض من حجَّة إمام منهم، وإلا فسينهار العالم بلَمحة البصر، وتقول أيضا بالبراءة مِن أَعْدَاء أهل البيت، ويقصدون بكبار الصحابة وسَوَادِهم الأعظم على تفاوُتٍ في مَبلغ هذه البراءة فيهم، أو التصريح بها.

الأئمة الإثناعشر عندهم: عليٌّ بن أبي طالب، وابناه الحسن والحسين، وابنه علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن عليّ الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، وابنه موسى بن جعفر الكاظم، وابنه علي بن موسى الرضا، وابنه محمد الجواد، وابنه علي بن محمد الهادي، وابنه الحسن العسكري، وابنه محمد المهدي المنتظر.

نشأة التشيع:

منذ أواخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان نفرٌ من بني هاشم كالعبـَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه يرون عليًّا ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه أَوْلَى الناسَ بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقرابته وسابقته وسِعَة علمه، وحُسن بلائه في الإسلام. ولكنَّ ذَلك لم يكُن يَعْدُو مِن مجرَّد وِجهة نظر لبعض الصحابة مِن غَير أن يكون لفكرة النَّصِّ الدّيني أَو الأَمْرُ الإلَهي وُجودٌ ودون أن يتسَمَّى أحدٌ منهم بالشِّيعي، حتى ذَهبت الست سنوات الأولى من خلافة

عثمان بن عفان، ومنذ ذلك بَدَا أنَّ تنافسا يظهر شيئا فشيئا بين بني هاشم وبني أمية.

وبعد مقتل الخليفة عثمان في المدينة، واستخلاف عليّ ابن أبي طالب ومبايعته من قِبَل كثير مِن الصحابة، ورَفْضِ عَدَد آخر من الصحابة لمبايعته واشتراطهم باقتصاص مرتكبي جريمة قتل عثمان؛ اتجَّه أمير المؤمنين عليٌّ إلى الكوفة التي كانت تحتضن أكبر عدد من مؤيّديه كي يجعل منها مقرًّا لخلافته.

يقول د. مصعب الخير إدريس السيد مصطفى الإدريسي – الباحث في الفكر الإمامي –: "كان حَوْل سيِّدنا عليّ رضي الله عنه فئتان من الشيعة في الكوفة، وإن بدا أنهما طَرفا نقِيض؛ ولكن لا يعني أن كلَّ فئة كانت بمعْزِلٍ عَن الأخرى لا تؤثر فيها ولا تتأثر بها، ولقد كانت فكرة النصِّ والعَهْد إلى عليّ رضي الله عنه في أَمر الإمامة ذَائعة في مجالس الكُوفة؛ بل انتقلَت مُدَارسَة المسألة إلى مجلس أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بالحجاز، فأنكرتها، وفي هذه المدارسات والمجالس التي تتداول الحديث عن النصِّ والعهد يمكن أن نجد من يُنكِره إلى جِوار من يُثبته على الوصف الذي لا يتحَّقق إلا في عليٍّ، ومن يثبته على التصريح بتعيين عليٍّ عليه السلام إماما بعد الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

.

[1] "نشأة التشيع الإمامي– دراسة نقدية لرؤية الشيعة الاثنا عشرية"، بقلم د. مصعب الخير إدريس السيد مصطفى الإدريسي،بحث جامعي، كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، متوفر في الإنترنت.

نشأة الغلوّ في فكر التشيُّع:

تعامل الإمام عليٌّ رضي الله عنه بحَزمٍ مع الأصوات الغالية التي كانت تُؤلِّهُه، وتدعو إلى البراءة مِن أبي بكر وعمر، فأَظْهَر فضائل الشيخين في خُطَبه ولقاءاته مع أتباعه[٢]، وأَمَر بحَرْقِ مَن يُؤلِّهُهُ وهم أحياء بعد استتابهم لثلاثة أيام، وأنكر عليه ابن عباس حرقه للأحياء، ومِن هنا لابدّ مِن ذكر شخصية رئيسية غامضة مثيرة للجدل في وجودها ساهمت في تطوُّر الغلوّ في التشيع:

يقول د.مصعب الخير الإدريسي: "يعتبر عبد الله بن سبأ أَوَّلُ مَن أظهر الطَّعن في الشيخين أبي بكر وعمر، وألَّبَ النـاس على عثمان في أيامه الأخيرة، وأثار أبَا ذرٍّ على معاوية في ولايته للشـام، وقال بالوصيـة لعليّ، ثم زعم ألوهيَّته، وقـال بِرَجعته بعد وفاته؛ فكـان بذلك المدبّر الكبير للفتنـة الكبرى التي قُتل فيها عثمان.

وقد ذهب بعض كُتـَّاب الشِّيعة المعاصرين إلى أن الأصل التاريخي لشخصية ابن سبأ هو الصحابي الجليل عمَّار بن ياسر، الذي كانت قريش تَعتبره رأس الثورة على عثمان، ولكنها لم تشأ أول الأمر أن تصرّح باسمه؛ فرمزت له بابن سبأ بابن السوداء، وتناقل الرُّوَاة هذا غافلين عما يجري وراء الستار، وجاء النَّواصِب مِن أعداء البيت العلويّ فحمَّلوا شخصية ابن سبأ الوَهْمية تلك العقائد الشاذة التي انتشرت وذَاعت في كتب العقائد والفرق"[١].

---

[٢] ستأتي أقوال الإمام علي في الشيخين أبي بكر وعمر وردّ من ضعفه بالتفصيل في مبحث (هل لأهل البيت مذهب خاص بهم)، ص٢٢.

[١] المرجع السابق.

ويقرر د. مصعب الدين في بحثه أن شخصية ابن سبأ حقيقية، وكانت متواجدة في زمان خلافة سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه وقبلها، وهذا مروي بطرق متعددة يُقَوِّي بعضُها بعضًا، ولها أصولها في كتب الحديث عند أهل السنة والشيعة على حد سواء، رغم أن العديد من الباحثين السنَّة يرون أن شخصية ابن سبأ غير حقيقية، وأن معظم أخباره من طريق سيف بن عمر التميمي، وهو متهم في صدقه.

حادثة كربلاء..وتطوُّر الفكر الشيعي:

يرى د.مصعب الدين الإدريسي أن التشيع اكتسب مظهرًا حركيًّا بعد حادثة كربلاء الأليمة التي عصرت القلوب حتى جفت وجمدت، فهبَّ الشيعة ينفضُّون عنهم ثياب التقيَّة حتى حينٍ، وانضم إليهم مَوالي الفُرْس في الكوفة والبصرة والمدائن بمعزل عن القيادة العلوية آنذاك المتمثلة في أخي الحسين لأبيه محمد ابن الحنفية بالمدينة.

وقد ساهمت نَشْأَةُ الدولة الأمَويَّة وقبضتهم الحديدية على العراق والحجاز، وتضييقهم على العلويّين وأَهْلِ البيت في نَشْأة الغلوّ الشيعي، كما كان للأمويين دَور في مواجهة ثورات الخوارج وفي نَشْأة فكر الإرجَاء الغالي، والقَول بالجَبْر أيضا، وكلاهما له علاقة بموقف الدِّين مِن السلطة القائمة، وفي المقابل ظهر مَذهب القدرية الأوائل الذين نفَوا سَبْق العِلْم الإلهي بالأحْدَاث وقالوا: الأمر أُنف.

يضيف د.مصعب الدين الإدريسي: "ولئن ظهر في عصر خلافة سيدنا عليّ رضي الله عنه ما ظهر من الغُلوّ، وهو الخليفة صاحب الأمر؛ فكيف يَكون

الأمر مع أبنـائه وأحفاده المضيَّق عليهم، والمحرومين مِن حُقُوق القُربَى المنصُوصَة باتفاقٍ في القرآن والسنة؟!!".

نشأة فكرة الإمامية والاثناعشرية:

تطوَّر الفكر الإمامي في البدء من عَجَم الفُرْس في العراق الذين كانوا يميلون إلى أبناء الحسين الذي تزوج من امرأة فارسية، دون غيرهم لجمعهم بين أفضَل نسَبٍ عربيّ وأنقَى دَمٍ فارسي، ومن هؤلاء نَمَا مذهب الإمامية فيما بعدُ، خاصة بعد رَفْضِ ثَوْرة زيد بن عليّ وابنِه يحيى، وثورة محمَّد النَّفس الزكيَّة حَفيد الحسن وجميع العلَويّين خَارج ذرية عليّ زين العابدين وابنه الباقر، وأُلْصِق بالثوَّار فيما بعد باسم (البَتْرِيَّة)، ويمثِّلون الفكر الزَّيدِي المعتدل، بينما أُلصق الطرف الآخر باسم (الرافضة)، ويمثلون الفكر الإمامي الغالي.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: "نعتقد أن الشيعة تأثروا بالأفكار الفارسية حول الْمُلْكِ والوِراثة، والتَّشابُهُ بين مذهبهم ونظام الملك الفَارسي واضِحٌ، ويدعم هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأوَّلِين كانوا من فارس، وأما كانت اليهودية فإذا كانت توافق بعض آرائهم فلأنَّ الفلسفة الشيعية اقتبست مِن نوَاحٍ مختلفة، وكان المنزع فارسيًّا في جملته، وإن استندوا إلى أقوال إسلامية"[1].

ويرى د. مصعب الدين الإدريسي أن فكرة حَصْر الإمامة في اثني عشر إمامًا فقط لم يكن لها وجود بين الإمامية حتى انقضاء زمان الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري (المتوفي ٢٦٠هـ)، وانقسم الإمامية إلى فرق عديدة،

[1] "تاريخ المذاهب الإسلامية"، للشيخ محمد أبو زهرة، ص:٣٥.

وارتبك الموقف وتوقَّف كثيرون، ولقَد كُتِب لمن زَعَمُوا أنَّ للحسَنِ ولدًا غائبا هو الإمام الثاني عشر مِن بعده الغَلَبةُ بعد انقِرَاض سائر الفرق الإمامية المختلفة في الإمامة بعد العسكري، وبجهُودِهم تطوَّرَ المذهب، وسرعان ما رَبطُوا فكرتهم بمرويات أَهْلِ السنة عن الخلفاء الاثني عشر القُرشيّين، والنُّقَباء الاثني عشر من بني إسرائيل، وكان الرواة المتأخرون من الإمامية يتبرعون بإدراج أسماء مَن اعتَقدُوا إمامته جيلا بعد جيلٍ، إلى أن بلَغت مرويَّات القوم هذا المبلغ الذي نجده في مؤلَّفاتهم الحديثية التي تمَّ تدوينها.

ويوافقه في ذلك د.ناصر الفقاري ويقول:"مصطلح الاثناعشر إمامًا لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدِّمة، فلم يذكره القمّي (المتوفي ٢٩٩هـ) في المقالات والفرق، ولا النوبختي في "فرق الشيعة"، ولا الأشعري في "مقالات الإسلاميين"، ولعل أول من ذكره من الشيعة المسعودي (المتوفي ٣٩٩هـ) في "التنبيه والإشراف"، أما غير الشيعة فلعله عبد القاهر البغدادي في كتابه"الفَرْق بين الفِرَق" حيث ذكر أنهم سمُّوا بالاثنى عشر، لدعواهم أن الإمام المهدي المنتظر هو الثاني عشر، وظهور هذا الاسم كان بلا شكٍّ بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثناعشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ، ولم يكن أَحَدٌ يقول بإمامة الاثناعشر وهذا القائم المنتظر قبل ذلك".[١]

وترتكز نقطة غلوّ الإمامية في أربع نقاط رئيسية:

١.حَصْر أهل البيت في أصحاب الكساء (عليّ، وفاطمة، والحسن والحسين) في أوّل الأمر، ثم ذرّية زَين العابدين حتى الإمام الثاعشر عشر المهدي، وإخراج

[١] "أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية"، للدكتور ناصر الفقاري، ، ١٠٣/١.

غيرهم من العلويين والعباسيين والعقيليين والجعفريين، وأزواج النبي من أهل البيت، واعتبار الأئمة معصومين، اصطفاهم الله منذ خلق آدم وحتى القيامة، وهم أفضل من الأنبياء والمرسلين، وأن بعضهم سيرجع حيًّا إلى الدنيا.

٢. البراءة من أعدائهم، بدءًا من أبي بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة المبشَّرين، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عائشة وحفصة، وبقيَّة المهاجرين والأنصار إلا أفرادًا ممن قالوا بأنهم كانوا موالين لأهل البيت كأبي ذر وعمار والمقداد وسلمان.

٣. أن الإمامة الاثناعشرية ركن أساسي من أركان الإسلام، وهي تعيين وتنصيص من الله لاثني عشر إماما، وكل مَن لم يُؤمِن بهم فإن إِسْلامه غير صحيح، ومَن أَنكر إمامة واحد منهم فكأنما أنكر بنبوّة أحدٍ مِن الأنبياء، ولذلك ترى الإمامية ديدنهم دائما على مسألة الإمامة أكثر من غيرها.

٤. وقوع النقص في القرآن لدعم نظرية الإمامية الخالية من القرآن، وهو القول المشهور من علماء الطائفة الإخبارية، وقد أَلَّف أحد علمائهم في ذلك كتاب: (فصل الخطاب في تحريف كلام ربِّ الأرباب)، وهو النوري الطبرسي، و(منهاج البراعة) للخوئي، ونعمة الله الجزائري، وأساسُ هذا القول جاء مِن روايتهم أن عليّا رضي الله عنه جَمع مصحفًا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فأطلعه على المهاجرين والأنصار، فَرفضه أبوبكر وعمر، وكان المصحف عند عليّ وذريته، وما زال عند الإمام الحجة المهدي الغائب، وسيُظهره للناس، ويلزمهم به، وسيأتي النقاش في هذا الموضوع.

صحيح أن المرويات السنيّة حول نسخ عدد من آي القرآن أو ضياع بعض منها تدعم هذه النظرية من حيث وجود نقص مّا في القرآن الحالي، رغم أن كثيرا من محققي الإمامية ينفون عن القرآن أيّ نقص.

الإمامية: أكبر فرق الشيعة عددًا وأكثرها نفوذًا:

وتُعتَبر الإمامية أكبر فرقة شيعية من حيث العدد وأكثرها نشاطا، حيث يتركز وجودهم في إيران ويتبنّى النظام الإيراني هذا المذهب والإشراف على التبشير به عبر العالم الإسلامي، كما يقطن عدد كبير من الإمامية في جنوب العراق ووسطه حيث المراكز الدينية الأساسية هناك، ويمتد وجودهم إلى جزء من باكستان وأفغانستان والهند كما أن لهم طائفة في لبنان، ويتبع معظم شعب جمهورية أذربيجان هذا المذهب رغم أن المجتمع والدولة علمانية لا يعترفون بالدين.

ومع وجود فرقة شيعية أكثر اعتدالا مثل الزيدية في اليمن التي لا تؤمن بالأئمة الأوصياء الاثناعشر، ولا بقُدْسيتهم وعصمتهم، ولا يتبرأون من الصحابة خاصة كبارهم، ولا يؤمنون بالرجعة، ولا بنقصان القرآن والتفسير الباطني، إلا أن الاعتدال الشيعي لم يجد سبيلا للدراسة والتحقيق والمقارنة والنشر الإلكتروني والفضائي، حتى أصبح مصطلح (الشيعي) محجوزًا للإمامية فقط!!، ويكاد التشيع المعتدل يختفي ويترجّل ببطءٍ خاصة بعد ظهور حركة الحوثي واستلائهم على العاصمة اليمنية صنعاء، ودَعْم إيران لها، مما أحدث خللا كبيرًا وتهديدا وجوديا داخل المذهب الزيدي المعتدل.

معالجة القرآن للغلوّ في المعتقد

منهج نقاشنا معتمد في أساسه على القرآن الكريم:

وبما أن القرآن الكريم مجمع عليه بين الفرق الإسلامية كوحيٍ قَطْعِي الورود، فإنه سيكون مرجعنا الأساسي عند النقاش، لأنه منزَّلٌ بلغةٍ عربية مبيَّنة، وهو مُفصَّل ومُحكَمٌ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الجدار السميك مِن الانحرافات، وهو أسَاس حماية الفكر، ومنطلق الاعتدال والوسطيَّة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1]، وقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[3].

اعلم أن الغلوّ لم يخلُ من الدّيانات –أو لنقُلْ– التشريعات السماوية كاليهودية والنصرانية وقبلهما، بل قد بدأ الغلوّ منذ فترة قوم نوح حين غلو في أناس صالحين، ثم اتخذوهم آلهة يعبدونهم، كما حكى القرآن الكريم عنهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[4].

قال ابن عباس: هذه كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصِبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون

---

[1] سورة الإسراء، الآية:٩.

[2] سورة المائدة، الآيتان: ١١٥-١١٦.

[3] سورة البقرة الآية:١٨٥.

[4] سورة نوح، الآية:٢٣.

فيها أنصابا وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبِدت.[٥]

واستمر الغلوّ في أمم كثيرة، وكان أصحاب موسى من بني إسرائيل غَلو في حياته قبل مماته وأمام أعينه في بعض مفاهيم الدّين، وفي أثنـاء عبورهم سيناء طلبوا منه أن يعبدوا الأوثان: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١]، وأثناء غيابه إلى الطور كي يتلّقى التوراة عَبَدُوا العِجْلَ الذهبي، قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٢]، وغلت النصارى في عيسى ابن مريم وادَّعَت فيه الألوهيَّة هو وأمّه مريم عليهما السلام.

فكيف واجه القرآن هذا الغلوّ في الأنبياء والصالحين والعلماء، وماهي الحكمة من حكاية القرآن لنا هذه الأحداث؟!، فنقرأ الآيات البينـات بتدبُّر وتأمُّل.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ

---

[٥] تفسير ابن كثير، والرواية رواها البخاري في صحيحه.

[١] سورة الأعراف، الآية:١٣٨.

[٢] سورة طه، الآية:٨٨.

أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[٣].

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[١].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ

---

[٣] سورة النساء، الآيتان: ١٧١-١٧٢.

[١] سورة المائدة، الآيتان: ١٧-١٨.

[٢] سورة المائدة، الآية: ٦٤.

كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٣].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٢].

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ

---

[٣] سورة المائدة، الآيات: ٧٢-٧٨.

[١] سورة التوبة، الآيتان: ٣٠-٣١.

[٢] سورة البقرة، الآيات: ١١١-١١٣.

التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]

وقد وصف الله لنا أقواما من أتباع المسيحية واليهودية اهتدوا بهَدْيِ القرآن بعد أن استمعوا إليه وتدبَّروا معانيه وفهموا الطريق الصحيح الخالي من الغلوّ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[٤]، وقال أيضا: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾[٢].

---

[٣] سورة آل عمران، الآيات:٦٤-٦٨.

[٤] سورة المائدة، الآية:٨٣.

[١] سورة القصص، الآيتان:٥٢-٥٣.

[٢] سورة الإسراء، الآيات:١٠٧-١٠٩.

هل لأهل البيت مذهب خاصّ بهم

إن أهمّ ما تريد الإمامية إقناعه بالآخرين أنهم متمسّكون بمدرسة أهل البيت، ويقولون إنهم أتباع مدرسة أهل البيت، ويعنون به سيدنا عليًّا عليه السلام وأبناءه خاصة فرع الحسين، ونختلف معهم في مفهوم "مَن هُم أَهل البيت" لكونهم أخرجوا من أهل البيت بَنـاتِ النبي غير فاطمة، وبني أعمامه، وأزواجه أمَّهات المؤمنين، وحتى أبناء عليٍّ من غير الفرع الفاطمي، والحسيني!!.

ولكن هل لأهل البيت النبوي مذهب خاصّ بهم عن غيرهم من الصحابة والتابعين؟!.

اعلم أنه ليس هناك مذهب خاصّ بأهل البيت، بل إن مذهَبهم الفقهي والعقدي مبثوث في الكتب الفقهية والتاريخية والكلامية للمسلمين بشتى مذاهبهم مثلهم مثل أقوال الصحابة والتابعين وآراءهم، وقد تلقَّى عنهم المسلمون مِن مختلف الفِرق والمذاهب الإسلامية، واعتمدوا عليهم.

والدليل على أن المسلمين أخذوا مذهب أهل البيت أن هناك مسائل فقهية وعقدية روينا من طريق أهل البيت، ولكن الإمامية تخالف تلك الأقوال، فلنأخذ أربعة مسائل مما تقول الشيعة الإمامية إنه من دعائم مذهب أهل البيت، ونقارنه مع أقوال أهل البيت رضوان الله عليهم.

١. نكاح المتعة: (تقول الإمامية إنه مباح، وأن مذهب أهل البيت هو إباحتها):

أولا: ثبت في كتب الصحاح والمسانيد عند أهل السنة ، وعند كتاب "مجموع مسند زيد وفقهه" و"أمالي أحمد بن عيسى" عند الزَّيديَّة، ووَرَد في كتاب

"تهذيب الأحكام" للطوسي عند الإمامية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نكاح المتعة عام خيبر.

هذا متواتر عنه، وقد خالفته الإمامية في ذلك.

ثانيا: ثبت عن جعفر بن محمد الصادق [إمام الإمامية] تحريمه القطعي للمتعة: فقد روى البيهقي عن بسام الصيرفي قال: سألتُ جعفر بن محمد عن المتعة فوصفتُها له، فقال: هي الزّنـا بعينها.[١]

وروى المجلسي بسنده، عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله [هو الصادق] أنّه قال مُتكلّماً عن الْمُتعَة: "ما تَفعلُهَا عندَنا إلاّ الفَواجِر".[٢]

وهذا الكتاب "بحار الأنوار" من معتمد كتب الإمامية، وجعفر الصادق هو معتمدهم في الفقه والعقيدة.

٢.صلاة التراويح: (تقول الإمامية إنها بدعة غير جائزة، وأن أهل البيت ألغَوْهَا لكون عمر ابن الخطاب ابتدعها):

أولا: ثبت عن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه أمر بإقامة صلاة التراويح: فقد روى ابن أبي شيبة عن أبي الحسناء أن عليّا أمر رجلا يصلي بهم في رمضان عشرين ركعة[٣]. وفي مجموع زيد – أهمّ مراجع الزيدية – عن زيد بن علي عن

---

[١] السنن الكبري، للبيهقي، ٢٠٧/٧.

[٢] بحار الأنوار، للمجلسي، ٣١٨/١٠٠.

[٣] مصنف ابن أبي شيبة، ٢٨٥/٢.

أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه أمر الذي يصلي بالناس صلاة القيام في شهر رمضان أن يصلِّي بهم عشرين، أي عشرين ركعة.[٤]

ثانيا: وروى الآجري في"الشريعة" عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ قال: أمَّنـَا عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه في قيام شهر رمضان قال: ومرَّ ببعض مساجد أهل الكوفة وهم يصلون القيام، فقال : "نوَّرَ الله قبرك يا ابنَ الخطَّاب كما نوَّرت مساجدنا ".[١]

وله طريق آخر بصيغة أخرى فأخرج الأصفهاني في "الترغيب" وابن نصر المروزي في "قيام رمضان" عن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر في المساجد وكتاب الله يتلى فجعل ينادي: "نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن"[٢].

إذن هذا ثابت عند السُّنة وعند الزيدية، ولم يقُم الإمام عليّ رضي الله عنه بإلغاء صلاة التراويح أثناء خلافته، بل أثنى على عمر في سَنِّه لهذه السُّنة.

٣. الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية: (تقول الإمامية أن الجهر بالبسملة مما أجمعت عليه مدرسة أهل البيت):

اعلم أن الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية مما اتفقت عليه فرق الشيعية كلها، وذهبت الشافعية من السُّنة والإباضيـة إلى ذلك أيضا، ولكن الرواية عن علي

---

[٤] مسند الإمام زيد بن علي، ص:١٥٧.

[١] كتاب الشريعة، لأبي بكر الآجرّي، أثر رقم (١٢١٤).

[٢] الترغيب والترهيب، لأبي القاسم الأصبهاني، ٣٦٨/٢.

ابن أبي طالب مشتملة على الجهر والإسرار بالبسملة في الصلاة رغم أن الأولى أقوى من حيث القرائن، وذلك لما يأتي:

أولا: روى ابن أبي شيبة عن أبي وائل أن عليًّا وعمَّارا رضي الله عنهما كانا لا يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم[٣]، وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ثوير ابن أبي فاتخة أن عليّا رضي الله عنه كان لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، كان يجهر بالحمد لله رب العالمين[٤].

ثانيا: روى زيد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن عليٍّ أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.[١]، وفي أمالي أحمد بن عيسى الزيدي عن عليّ قال: مَن لم يجهر في صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم فقد أخدج صلاته، ورواه البيهقي في سننه الكبرى عن الشعبي عن عليّ بالجهر بالبسملة.

إذن: ورد عن عليّ رضي الله عنه كلا الأمرين الجهر والإسرار، وهو في ذلك يتشابه مع الصحابة الذين نُقلت إلينا فتاواهم وآراءهم الفقهية، وتلقَّاها منهم المسلمون.

ثالثا: قال ابن أبي شيبة في مصنَّفه:حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر وهو محمد الباقر قال: لا يُهْجَر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وجابر هو الجعفي ضعيف عند أهل الحديث لكن وثقه شعبة والثوري ووكيع، وهو معتمد عند الإمامية.

---

[٣] مصنف ابن أبي شيبة، ٤٤٩/١.

[٤] مصنف عبد الرزاق ٨٨/٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٤٤٨/١.

[١] مسند زيد بن علي، ص:٩٣.

٤. إثبات إمامة وفَضْل أبي بكر وعمر والترضّي عنهما (تقول الإمامية إن مذهب أهل البيت هو البراءة منهما):

أولا: روى أصحاب الصحاح كالبخاري وأبي داود وغيره عن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية، قال: قلت لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟،قال: أبوبكر، قلت: ثم مَن؟، قال: ثم عمر، وخشيتُ أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟، قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين.

وروى أصحاب المسانيد كأحمد بن حنبل عن أبي جحيفة وهب السوائي قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟، قلت: بلى، ولم أكن أرى أنَّ أَحدًا أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبوبكر، وبعد أبي بكر عُمر رضي الله عنه، وبعدهما آخَر ثالث ولم يُسمّه.[٢]

وروى ابن عساكر في "تاريخ دمشق" والآجري في "الشريعة" عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: مرَرْتُ بنفَرٍ من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما، فدخلتُ على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! مررتُ بنفر من أصحابك يذكرون أبابكر وعمر بغير الذي هما فيه من الأمَّة أهل، ولولا أنهم يرون أنَّك تُضمر لهما مثلَ ما أعلنوا ما اجترؤوا على ذلك!، قال عليٌّ رضي الله عنه: "أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله مَن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أَخَوَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وصَاحِباه ووزيراه رحمة الله عليهما"[١].

---

[٢] مسند أحمد ١/٣٠٥.

[١] تاريخ دمشق، لابن عساكر ٣٠/٣٨٤، وكتاب الشريعة للأجري ص:٤٣٢.

وقال الشعبي: حدثني عبد خير الهمداني، وأبو جحيفة السوائي، وزر بن حبيش، وسويد بن غفلة، وعمرو بن معدي كرب قالوا: سمعنا عليـًّا يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئتُ أن أخبركم بالثالث لفعلت.[٢]

وهدَّدَ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الغُلَاة بالجلد فروى الحكم بن جَحْل عن عليّ قال: لا يفضِّلني أَحَد على أبي بكر وعمر إلا جلدتُّه حدَّ المفترى"،[٣] رواه جمْعٌ عن عليّ، منهم ابن أبي ليلى، وعبدخير، وعلقمة، وابن سلمة، ومن المستحيل أن يتواطأ كلهم على الكذب كما تقوله الإمامية الذين رووا عن أبي عبد الله الصادق تكذيبه لهذا الأثر، وهذه الروايات في هذا الباب كلها مُتعدّدة رواها عن عليٍّ جمعٌ كبير بحيث يستحيل أن يختلقوا على الإمام.

ثالثا: وروى أحمد في "الفضائل" وأرده الذهبي في "السير" عن سالم بن أبي حفصة، قال: سألتُ أبا جعفر (محمد بن عليّ الباقر) وابنه جعفراً (الصادق) عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم تَوَلِّهما وابْرَأْ مِن عدُوّهما، فإنهما كانا إمامَيْ هُدًى.[١]

---

[٢] رواه أحمد في فضائل الصحابة ـ ٣٠٧/١.

[٣] رواية الحكم بن جحل عن عليّ، أخرجها أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ٣٠٨/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/٣٠، ورواية ابن أبي ليلى عن علي، أخرجها ابن عساكر ٣٨٣/٣٠، ورواية عبد خير عن علي، أخرجها ابن عساكر أيضا ٣٦٩/٣٠، ورواية ابن سلمة عن علي أخرجها الثعلبي في تفسيره ٢٣٦/٩، ورواية علقمة عن علي أخرجها ابن أبي عاصم في السنة، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الفضائل.

[١] فضائل الصحابة لأحمد ١٧٥/١، سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ٢٥٧/٦.

قال الحافظ ابن كثير: "الباقر هو أحد من تدَّعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر، ولم يكن الرَّجُلُ على طريقهم ولا على مِنوالهم، ولا يَدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدِّم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر، وقال أيضا : ما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما" [٢].

أقول: تقديم الباقر لأبي بكر وعمر على عليّ فيه نظر، فقد كان معظم الشيعة الكوفيين وأهل البيت المدنيين يفضلون عليّا على جميع الصحابة.

وروى الذهبي أيضا في "السير" بسنده عن عبد الجبار بن العباس الهمداني أن جعفر بن محمد (الصادق) أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: "إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: مَن زعم أني إمامٌ معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء [٣].

وروى أحمد في الفضائل عن عمرو بن قيس الملائي قال: سمعت جعفر بن محمد (الصادق) يقول : برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر [٤].

---

[٢] البداية والنهاية لابن كثير، ٣٣٨/٩.

[٣] سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ٢٥٩/٦.

[٤] رواه أحمد في فضائل الصحابة ١٦٠/١، وسنده صحيح.

التَّشَيُّع الصحيح

التشيُّع في اللغة مشتقّ من الشِّيعَة، وتُعنَى المتابعة والمناصرة والموالاة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[1]، وقال في قصَّة موسى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2]، والمراد بالشيعة في الاصطلاح مَن شايعوا عليًّا ابن أبي طالب رضي الله عنه بعد الفتنة الكبرى، وتولَّوه وناصروه، ولكن تم الإضافة إلى هذا الولاء والاتِّبـاع الغلوّ في عليٍّ وأهل البيت، ونحن أهل السنة أَولى بالتشيّع بوَجْهِه الصحيح ممن غلا وجَاوز الحدَّ، ورفض النصب والتقصير في حق أهل البيت.

فمن هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!:

أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويقال أيضا آل بيته) هم أزواجه وذريّته وقرابته مجتمعين، كما في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[3]، قال ابن عباس: نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فهنَّ يَدخُلن في أهل البيت دخولا أوليًّا. قالت عائشة: "ما شبع آل محمد من خُبز شعيرة في يومين متتاليتين حتى مات"، وتقصد بالآل أهل بيوته من أزواجه.

---

[1] سورة الصافات، الآية:٨٣.

[2] سورة القصص، الآية:١٥.

[3] سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وكما في حديث أبي حميد السَّاعدي في كيفية الصلاة على النبي وعلى آلـهِ، ورَد فيه: "اللهم صَلِّ على محمَّد وعلى أَزواجِه وذُرّيته"[٤]، وهذا الصيغة تفسّر (الآل) في الأحاديث الأخرى الكثيرة حول صيَغ الصلاة الإبراهيمية، ولا تفسيرَ أخرى بغير ذلك، ولهذا قال زيد بن أرقم: أهلُ البيت مَن حُرِم مِن الصَّدقَة وهم: آلُ عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس[١].

إن عليًّا ابن أبي طالب وزوجته فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسِّبطَين الحسَن والحُسين الذين خصَّتهم الشيعة حصريّا بأهل البيت دُون غيرهم، نعظّمهم، ولا شكَّ أنهم جزء أساسي من أهل بيت النبي الكريم، ونرى أن عليًّا لو تم اختياره خليفةً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لكان مُحقًّا لها لمكانته من رسول الله ومنزلته منه وعلمه وحكمته، مع أن غيره مِن كبار الصحابة الأكبر مِنه سنًّا وخبرة كأبي بَكْرٍ أحقُّ منه بلا شكٍّ في ذاك الوقت، ومَردُّ ذلك هو الشُّورَى بين المسلمين.

ولأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم – خاصة بيت عليّ – فضائل كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى، ننشر ما صحَّ من فضائلهم العظيمة ليلًا ونهارًا، جهارًا وسِرًّا، خاصًّا وعامًّا، حتى لا يقولَ كُلٌّ مِن الغالي والقَاصِر والمتحيّر أن أهل السنة يَبْخَلون في ذكر فضائلهم، ويتجنَّبون ذلك مخالفةً للشيعة، لكن لن نَذكر ما لا يصِحُّ مِن الروايات من الغلو والكذب في فضائلهم!!.

---

[٤] حديث أبي حميد الساعدي أخرجه أرباب الصحاح كلهم من الموطأ والكتب الستة والصحاح والمسانيد والمعاجم.

[١] رواه عنه مسلم في حديث غدير خم، وسيأتي بكامله في النقاش حول آية التبليغ.

وننحاز لهم في صِراعهم مع مَن عَاداهم وحَاربهم وآذَاهم قولا وفعلا، ونتبرَّأ ممن يلعنهم، ونَقِف إلى جانبهم في السِّرِّ والعلن، ولا نرضى الظلم الذي وقع عليهم منذ حَرب صفِّين، ومنذ تَولّي مُعاوية الولاية والخلافة، وشرّع وسنَّ- كما صحَّ - في لَعْنِ عليٍّ رضي الله عنه على المنـابر ختام خُطَب الجمعة في الولايات الإسلامية خاصة في العراق والحجاز والشام ومصر.

وصحَّ لدينا أن معاوية ابن أبي سفيان أَمَر المغيرة بن شعبة - وَالي الكوفة آنذاك وهو صحابيٌّ- أن يلعن عليّا رضي الله عنه على المنابر، وأمر المغيرةُ بن شعبة الخطباء في الكوفة بسبِّ عليّ[1]، وقد غضب سعيد بن زيد - وهو من العشرة المبشَّرين - وزيدُ بن أرقم مِن فِعْل المغيرة شعبة، واحتجَّا عليه بفضائل عليّ الثابتة عن المصطفى[2].

وصح في صحيح مسلم أن معاوية سأل سعد ابن أبي وقاص: لماذا لا تسبُّ أبا تراب، أي عليّا؟!، فقال: كيف أسبّ شخصا عظيما له فضائل، وذكرها وهي عدَّة أحاديث معروفة في فضائل عليٍّ، وكذلك غَضِبت أمُّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حيال مَا آلَتْ إليه الأمور، كيفَ يُسَبُّ أخَا الرسول وذِراعَه الأيمن وحبيبه، بل وفي منبر رسول الله على يد مروان بن الحكم؟.!!

---

[1] أخرج أحمد في مسنده ١٨٩/١ عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية مِن الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة، فأقـام خطباء يقعون في علي .....الحديث، وسنده صحيح.

[2] أخرج أحمد في مسنده ١٨٨/١ عن عبد الرحمن بن الأخنس أن المغيرة بن شعبة خَطَب، فنـالَ مِن عليٍّ رضي الله عنه، فقام سعيد بن زيد فقال: أَشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رسولُ الله في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعليٌّ في الجنة..."الحديث.

هذه وقائع تاريخية ثابتة وحقيقية، لكن سلك معظم علماء أهل السنة مسلكا آخر، لا أقتنع به، وهو تأويل هذه الروايات أو نفْيُها إن أمكن، أو مُبادرة القول بأنَّ ما شجر بين الصحابة يجب السكوت عنه وطيُّه!، وهناك فرق بين الطعن والانتقاص وبين التخطئة.

إن القرآن الكريم – وهو معتمدنا في هذه النقاشات – قام بخطئة الصحابة في بعض كبائر الذنوب – لا صغارها–، ولكن — مع ذلك – أَمَرَنا بالاستغفار لهم وعدم حِقْدِهم وذكَرَ لنا فَضْلَهم.

قال تعالى في شأن أُحُد: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]، والفرار من الزحف من كبائر الذنوب، بل من الموبقات كما جاء في الحديث، بل أنَّب القرآن الكريم بعض مَن تخلَّفَ عَن غزوة تبوك مِن غير عذر، وأنزل توبتهم.

وقال تعالى في آيات الإفك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وقال أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، شارك بعض

---

[1] سورة آل عمران، الآيتين ١٥٢و:١٥٥.

[2] آيات الإفك في سورة النور، ١١-٢٦.

الصحابة المؤمنين – مثل ما شاركه المنافقون – في نقل الإفك والخوض فيه، وهو من كبائر الذنوب.

وقال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] ارتكب بعض أزواج النبي خطأً بحقِّه ومَقَامه الشريف صلى الله عليه وسلم، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٤]، وغيرها من الآيات.

ومُعتقدنا هو أن الصحابة – كلهم – ليسوا بمعصومين، ونخالف أصحاب التَّشيُّع الغالي في القول بعصمة أهل الكساء: (عليٍّ، وفاطمة، والسِّبطين وذريتهما)، وعندما نَرْوِي ما جَرى في التاريخ في صَدْر الإسلام والفتنة الكبرى: نُخطِّئ مُخطئهم، ونَستغفر ونَدعُو لهم، ولا ننال منهم بالسبّ، وننصر الحق ونوضِّحه، هذا هو منهج القرآن، مع أن مفهوم الصحابي وعدالته فيه نقاش.

وقد مدح الله الصحابة في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[١]، ومعنى"اتبعوهم بإحسان" أي لا يتبعونهم في الخطأ، قال القرطبي: ما يتبعون فيه من أفعالهم وأقوالهم، لا فيما صدر عنهم من الهفوات والزلات إذ لم يكونوا معصومين رضي الله عنهم.

---

[٣] سورة التحريم، الآية:٤.

[٤] الآية الثانية من سورة الحجرات.

[١] الآية المائة من سورة التوبة.

وقال أيضا: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾.[٢]

وقال أيضا في شأن المهاجرين والأنصار: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [٣]

وكلُّ مَن جَعل الغِلَّ والحِقْد في قبله على أصحاب محمد فليس بمؤمن صحيحِ المعتقد، وكلُّ مَن تبرَّا من المهاجرين والأنصار الكِبار من العشرة المبشَّرين وأهل بَدْرٍ وأُحُدٍ والخندق، وبيعة الرضوان، فهو في ضلال وانحراف!!.

وليس الصحابة كلهم في مرتبة واحدة، فأفضلُهُم مَن سبق إلى الإسلام وهاجر لله، ومن نصر رسوله واستقبله وحماه في المدينة، وفداه بماله ونفسه، وشارك المعارك معه كلها، ودافع الإسلام معه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[١]، وقال في حق من لم يهاجر: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾.

---

[٢] سورة التوبة، الآية:١١٧.

[٣] سورة الحشر، الآيات:٨-١٠.

[١] سورة الأنفال، الآية:٧٤.

فهؤلاء الصحابة أفضل بكثير ممن أسلم في أواخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم مِنَ الأعراب الذين قال الله فيهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢]، وكذا مَن أَسْلَم في فترة الوفود إلى المدينة، والفتح لمكَّة ودخول العرب في دين الله أفواجا، قال تعالى وهو يبيّن هذا الفَرْقَ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[٣].

ولأن الله قد رضي عن المؤمنين المبايعين بيعة الرضوان في الحديبية في السنة السادسة وكان عددهم ألف وخمسائة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، قال ابن جرير الطبري: {فعَلِم ما في قلوبهم} من صِدْقِ النيّة، والوفاء بما يبايعونك عليه، والصبر معك" [٤].

---

[٢] سورة الحجرات، الآية:١٤.

[٣] سورة الحديد، الآية:١٠.

[٤] سورة الفتح، الآية: ١٨، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٢٤/٢٢.

إمامنا الشَّافعي والإمامية

مذهبنا الشافعيّ هو أحد المذاهب السُّنِّية المنتشرة في العالم الإسلامي، وتحاول الإمامية التودُّد إلى الشافعية بذريعة واهية: أن الإمام الشافعي كان مقربا من أهل التشيع، ولكن يَظْهر لكل ذي بَصَرٍ لا يَنخدع بهذا السَّرَاب أن الإمام الحجة محمد بن إديس بن شافع الشافعي المطّلبي قدَّس الله سرَّه، هو أَبرز مَن أَخذ فقه آل البيت وأحبَّهُم ودافع عنهم، حتى رُوي عنه أنه قال: (إن كان رفضاً حبُّ آل محمّد، فليشهد الثقلان أني رافضي).

ولكن نقرر هنا: ماذا كان موقف الإمام الشافعي رحمه الله من الشيعة الإمامية المعروفين بالرافضة، وهل ردّ على أصولهم؟!.

١ .موقف الإمام الشافعي من الخلافة والإمامة:

أولا: قال الإمام الشافعي كما في "ديوانه:"

وأن أبابكر خليفـــةُ أحمـــد ** وكان أبوحفصٍ على الخير يحرصُ

وأشهد ربي أنَّ عثمان فاضِلُ ** وأن عليًّـــا فَضْـــله متخصّص[١]

ثانيا: قال أبوثَوْر: سمعت الشافعي يقول :ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر، وتقديمهما على جميع الصحابة.[٢]

أقول: هذا فيه نظر، فقد كان بعض الصحابة يرون تفضيل عليّ على الصحابة، وتفصيله في مكان آخر.

---

[١] ديوان الإمام الشافعي، إعداد وتعليق: محمد إبراهيم سليم، ص:٨٦.

[٢] "مناقب الشافعي"، للبيهقي، ص: ٤٣٢

وروى البيهقي عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول في الخلافة: التفضيل يبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي[٣].

رواه عن الشافعي أيضا تلميذه محمد بن عبد الله بن الحكم مثل ذلك.

ثالثا: روى البيهقي عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز[١].

يعني بالخلفاء الراشدين، قال البيهقي: وإنما أضاف عمر بن عبد العزيز لعدله وزهده وحسن سيرته.

رابعا: روى البيهقي عن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: كلُّ مَن غَلَب بالسَّيف حتى يسمَّى خليفة، ويُجمع الناس عليه فهو خليفة[٢].

بمعنى أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى شرعية خلافة بني أمية وبني العباس، وهذا ليس على إطلاقه.

٢. موقف الإمام الشافعي من الإمامية:

أولا: روى ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي" والبيهقي عن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أحدًا أَشْهَد بالزُّور من الرافضة[٣].

---

[٣] مناقب الشافعي، ص ٤٣٢، ورواه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣١٦/٥١.

[١] مناقب الشافعي، للبيهقي، ص: وواه ايضا ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ٣١٦/٥١.

[٢] مناقب الشافعي للبيهقي، ص: ٤٤٨.

[٣] السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٨/١٠.

ثانيا: روى البيهقي عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: أُجيزُ شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنه يشهد بعضهم لبعض[٤].

ثالثا: وروى ابن أبي حاتم وعنه البيهقي عن أحمد بن خالد الخلال قال: قال الشافعى: ما كلمت رجلاً في بدعة إلا كان يتشيع[٥]، قال البيهقي: هذا يدل على كثرة مناظرته لأهل البدع.

رابعا: روى ابن عساكر عن محمد بن زكريا الآدمي السري قال: سمعت الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني يقول: قال الشافعي: إذا حضر الرَّافِضيُّ الوَقْعة وغَنموا لَم يُعْطَ مِن الفَئ شيئا، لأن الله ذَكر آية الفَيء ثم قال فيها: ﴿وَالَّذِينَ جَاءوا مِن بَعْدِهم يقُولُون ربَّنَا اغْفِر لنَا ولإِخْوَانِنا الَّذِين سَبقُونَا بِالإيمانِ﴾، فمَن لم يقُلْ بهذا لم يَستحقّ[١].

خامسا: وروى البيهقي عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي إذا ذُكر الرافضة عابهم أشدَّ العَيْبِ فيقول: هُم شرُّ عِصَابة[٢]

سادسا: وروى الساجي: حدثنا إبراهيم بن زياد الابلي قال: سمعت البويطي يقول:سألت الشافعي: أصلّي خلف الرافضي؟ قال: لا تصلِّ خلف الرافضي، ولا القَدَري، ولا المرجئ. قلتُ: صِفْهُم لنا، قال: مَن قال: الإيمان قولٌ، فهو

---

[٤] المرجع نفسه.

[٥] مناقب الشافعي، ص:٤٦٧.

[١] "تاريخ دمشق" ٣١٧/٥١.

[٢] مناقب الشافعي للبيهقي، ص: ٤٦٧.

مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسَا بإمامَين، فهو رافضيّ، ومن جعَل المشيئة إلى نفسه، فهو قدري.[٣]

٣. احتجاجه بحديث معاوية ابن أبي سفيان في كتابه "الأمّ":

وروى الإمام الشافعي في كتاب "الأم" عن معاوية أن مؤذّنه أذَّنَ فقال معاوية كما قال مؤذنه، حتى إذا قال حَيَّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ..قال الشافعي: "وبحديث معاوية نقول، وهو يوافق حديث أبي سعيد الخدري [إذا سمتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن] وفيه تفسير ليس في حديث أبي سعيد".[٤]

وإنما سقنا هذا عن الإمام إلزامًا لكونه لا يسعي على طريقة الإمامية.

---

[٣] سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠.

[٤] كتاب الأمّ، للإمام الشافعي ١/١٠٨.

ردّ الكلامية والشيعة المعتدلة على الإمامية

أولا: ردّ الأشاعرة والمعتزلة على الإمامية:

قامت السادة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة بنقض أصول الشيعة الإمامية، سواء كانوا من فقهاء الأشاعرة ومحدّثيهم من المذهبين المالكي والشافعي وهم بالعشرات في شروحهم لدواوين الإسلام من الأحاديث والتفاسير والسير والتاريخ والفقه وأصوله وفي الاعتقاد، أم كانوا من متكلّميهم كالإمام أبي الحسن الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين"، وأبي بكر الباقلاني، وابن فورك، والجويني وأبو حامد الغزالي في "فضائح الباطنية"، والآمدي في "إبكار الأفكار"، والفخر الرازي في تفسيره، وعضد الدين الإيجي في كتابه"المواقف"، وغيرهم.

وكذلك المعتزلة – وهي أكبر مدرسة عقلانية جدليَّة ظهرت في القرن الثاني الهجري– تعتبر في نظر بعض كتَّاب الشيعة الإمامية أهمّ من نقَضَ أُصُول الإمامية بالمنطق العقليّ، خاصة فيما يتعلَّق بـ(النصّ في الخلافة، والعصمة، وركنية الإمامة، والبراءة ممن سبق عليًّا، والرجعة للأئمة المعصومين)، رغم أن مختلف طوائف الشيعة أخذت من المعتزلة التوحيد والعدل، والمعتزلة بشكل عام متشيّعة ومفضِّلةٌ للإمام عليّ.

ولكن يرى السيّد علي الحسيني الميلاني – وهو عالم شيعي معاصر– أن الأشاعرة لم يأتوا بجديدٍ في الردّ على الإمامية، بل استفادوا من المعتزلة، حتى إن بعض مدرسة أهل الحديث استفادوا من قوَّة حجج المعتزلة العقلية.

يقول الميلاني: " إن أهل السّنة – إذا أمعَنْت النَّظَر وأَنصفْتَ – لا أساس لما يقولون به في مسألة الإمامة، بل إنّ غاية ما يحاولونه توجيه ما فعله القوم

(أصحاب السقيفة)، وتبرير ما هو الواقع تاريخياً، أمّا أنّ الحق ما هو؟ وما الذّي أراده الله ورسوله منهم؟.!

كما أنهم يحاولون الردّ على الأدلة العقلية والنصوص المتفق عليها ... لكنَّهم في هذه المرحلة عيال على متكلّمي المعتزلة، فإنّ مباحث الإمامة في (المواقف) و(المقاصد)، وهما أهّم كتب القوم [الأشاعرة]في الكلام مأخوذة في الأغلب من الفخر الرازي، وهو في أغلب بحوثه عيال على المعتزلة".[1]

ثانيا: ردّ الزيدية على الإمامية:

تعتبر الزيدية أو الزيود أقرب التشيّع إلى الاعتدال، لكونهم لا يقولون بالوصيَّة المطلقة بعد الحسين، وإنما يقولون بالاختيار مِن البطنين إذا طلبها بالسَّيف، ولا يقولون بالعصمة للأئمة، والرجعة، والتقيّة، وغيرها، ولا يتبرأ معظهم من الشيخين أبي بكر وعمر ومعظم الصحابة لكونهم يعتقدون إِمامة المفضول (أبوبكر وعمر)، على الفاضل وهو عليّ رضي الله عنهم. ولنقتبس من أهم أقوال الزيدية في الإمامية:

١. الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إمام الزيدية):

تقول الإمامية إنَّ زيدًا لم يَدْعُ الإمامة لنفسه، وإنما ثار مِن أجل الظُّلم، وكان يعتقد أن الإمامة لابن أخيه جعفر الصادق، ولكن الزَّيدية تَرفُض هذا الرأي، واتفقت المصادر الزيدية والسُّنيّة على أن تسمية (الرافضة) أتت مِن جِهة الإمام زيد بن عليّ الذي خرج على بني أميـة بالكوفة، وخرجت الآلاف من الشيعة في صفّه، ثم نكثوا ونبذوه، واختُلف في سبب التسمية على قولين:

---

[1] "الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة وعقيدة الشيعة الإماميّة"، السيّد علي الحسيني الميلاني، ص:٢٤.

الأول: أن الإماميـة امتحنوه في موقفه من أبي بكر وعمر، وعندما أعلن أنه لا يتبرأهما، رفضوا مناصرته، فسمَّاهم (رافضة)، وهذا يرويه مؤرخو السُّنة.

الثاني: أن سبب التسمية جاءت من رفضهم إمامة زيد في أساسها، ويرى الأستاذ الكاظم الزيدي أن الإمامية امتحنُوا زيدًا رغبةً في إيجاد العُذر للخُروج من البيعَة وتركِ الجَهاد وخوفاً من أسنّة الرّماح وحرّ السّيوف، فقالوا: لَستَ الإمَام، قال: وهذا السّبب مُتواترٌ من طريق الزيدية أجمَعوا عليه، وأن امتحان الشيخين له جاء كذريعة منهم.

ويروي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عن جدّه زيد بن علي أنه قال: "اللهمّ اجعَل لَعنَتك ولعَنة آبَائي وأجْدَادي وَلَعنتي عَلى هَؤلاء الذين رَفَضُوني، وخَرجُوا مِن بَيعَتي، كما رَفضَ أهلُ حَرُورَاءَ عَليًّا بن أبي طَالب حتّى حَارَبُوه.[1]

ومِن كتبنا روى الذهبي في "السير" قال: روى هاشم بن البريد، عن زيد بن علي قال: كان أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من عليّ.[2]

وفي تاريخ الطبري أن زيدا قال للرافضة: ما سمعتُ مِن أهل بيتي يذكرهما إلا بخير[3].

---

[1] رسائل العدل والتوحيد، للهادي إلى الحق.

[2] سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٠.

[3] تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر الطبري ٧/١٨٠.

٢.القاسم بن إبراهيم الرسّي (المتوفي سنة ٢٤٦هـ):

من أهم علماء الزيدية ومراجعهم، وهو جدّ الهادي إلى الحق صاحب الزيدية في اليمن، ومِن نسل الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: "ما قالت به الرافضة وما أعظموا على الله ورسوله مِن ذلك من الدَّعوى والفِريَة التي ليست بها في العُقول ولا برهان، ولم يُنزل بها من الله من وَحْيٍ ولا فرقان، وما قالت به الرافضة من الأوصياء مِن هذه المقالة فهو قول فرقة كافرة من الهند يقال لهم البرهمية، تزعم أنها بإمامة آدم من كل رسول، ولا يخلوا فترة من الفترات من وصيّ"[٤].

٣. الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم (المتوفي ٢٩٨هـ):

هو مَن أدخل المذهب الزيدي إلى اليمن، وأسس هناك الإمامة الزيدية والتي استمرت لنحو ألف سنة.

قال الهادي: "ولا أعلم أحدًا خالف ماروي وقيل به من ذلك غير هذا الحزب حزب الإمامية الرافضة للحقِّ والمحقّين حزب الشيطان الخاسر".[١]

٤. المنصور بالله عبدالله بن حمزة، من أئمة الزيدية:

قال المنصور بالله: "وأما ما ذهبوا [الإمامية] إليه من الرجعة فمما لا دليل عليه، ولا يجوز لمسلم اعتقاده، ولا يجدون عليه دليلاً يوصل إلى العلم، وأما الدليل على بطلانه فلأن المعلوم من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن من مات فميعاده يوم البعث، ولا حياة قبله إلا ما وردت به الآثار في عذاب القبر، فحُكمُ ذلك حكم الآخرة، فإن المعلوم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وآله

---

[٤] رسائل الإمام القاسم الرسي، ٢: ٩٤.

[١] "الأحكام في الحلال والحرام" للهادي إلى الحق ١ / ٤٥٤.

وسلم خلاف ما ذهب إليه القوم في هذه المسألة فتُلْحَق بالكفريات، ويبعد أن يكون خلافاً بين أهل الإسلام"[٢].

٥. الإمام يحيى بن حمزة رحمه الله:

قال الإمام يحيى: "لا تصحُّ الصلاة خلف مَن يسبُّ الصحابة؛ لأنه جُرأةٌ على الله، واعتداء عليهم مع القطع بتقدُّم إيمانهم، واختصاصهم بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والفضائل الجمة وكثرة الثناء عليهم مِن الله سبحانه، ومن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأكثر الأئمة وعلماء الأمة"[٣].

[٢] العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين ص٣١١.

[٣] إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، للإمام الشوكاني، ٨٣.

القسم الأول

حوار مع الإمامي حول سياق القرآن في أدلتهم

أولا: آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.[1]

آية المباهلة مع نصارى نجران تمسكَّت الإمامية بأنها آية خاصة في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وأنا تدل على الوصية والولاية.

قلت: كيف تدلّ على الوصيّة والإمامة؟.!

قال الإمامي: بالرواية لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء الأربعة عندما نزلت الآية، وتفسيرها يكون أن (الأبناء) هما الحسن والحسين، و(النساء) هي فاطمة، و(الأنفس) هو عليّ، وقد سوّى الله نَفْسَ عليٍّ مع نفسه صلى الله عليه وسلم، فهو الوصيّ والوليّ.

قلتُ: نعَمْ، هؤلاء الأربعة داخلون فيها، ولكن كيف حصرتم بهم، وكيف قلتَ إن (أنفسنا) هو عليّ؟!، ألم يكن عليٌّ عليه السلام ربيبَ بيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل خديجة؟!، فكيف تجزم أنه في مقام الأنفس؟!!.

قال الإمامي: أجزم بالرواية السابقة وهي صحيحة ثابتة.

قلت: الرواية تقول: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهلي"، وكلُّهم يُعتبرون أبناءه لأن فاطمة هي بنته من صلبه، والحسنان حفيداه، وعليٌّ ربيبه، والدليل على عدم الحصر كلمة {وَنِسَاءَنَا}، وفاطمةُ لا يمكن أن تكون من نساء النبي صلى الله عليه وسلم!.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قال الإمامي: ومَن الذي يَمنع أن تُعنى بها، فهي خير نساء العالمين؟!.

قلت: إضافة النساء إلى الرجال في القرآن تأتي على معنيين: الأول: الزوجة إذا كانت في موضع البيت الأُسَرِيّ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[1]، ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾[2]، ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ﴾[3] وهو الأغلب في القرآن، المعنى الثاني: الأثنى إذا كانت خارج سياق البيت الأسَريّ، أو في المجتمع العام: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾[4]: أي يقتلون ذكوركم ويعفون عن إناثكم، ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾[5]، وهذا في الزنا أو السّحاق.

لكن آية المباهلة جاءت في سياق الأسرة: فهي تقول: "قل لهم: ائتوا بأبنائكم ونسائكم وذواتكم (أي جميع مكونات أسرتكم التي تحبونهم حُبًّا شَديدًا)، ونحن نأتي بهم"، فكيف أصبحَتْ فاطمة عليها السلام من نسائه صلى الله عليه وسلم؟.

قال الإمامي: يمكن أن تكون الإضافة للمسلمين وليست للنبي، أي ندع بأبنائنا من جانب المسلمين، ونساءنا من جانب المسلمين، وأنفسنا.

قلت: هذا السياق غير جميل بحقِّ القرآن، لأنَّ الآية تدلّ على التَّخصِيص بالأسرة دُون غيرهم: (فليَدْعُ كلُّ شخص مَن يحبُّه مِن أُسرته كي تكون الْمُباهلة

---

[1] سورة البقرة، الآية:١٢٢.

[2] سورة البقرة، الآية:١٢٦

[3] سورة النساء، الآية:٢٣.

[4] سورة البقرة، الآية:٤٩.

[5] سورة النساء، الآية:١٥,

أكثر تأثيرًا) وإلا فلا معنى إذا قلنا: لِندعُ ونأتِ بولَدٍ من المسلمين، وبامرأةٍ من المسلمين.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، فهذا يدل على منزلتهم من النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم هم أبناؤه وعليٌّ من أهل بيته، ولكن لا يدلُّ على الحصر (لأن الأزواج غير موجودة)، فضلا عن دلالته على أمر آخَر مِثل العِصْمة والولاية.

أما {أَنْفُسَنا} فقد قال الفخر الرازي في تفسيره: "تستدلُّ الإمامية بهذه الآية على أن عليًّا رضي الله عنه مِثلُ نَفْس محمد عليه السلام إلا فيما خصَّه الدليل، وكان نَفس محمد أَفْضَل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نَفْس عليٍّ أفضل أيضا من سائر الصحابة، هذا تقدير كلام الشيعة، والجواب: أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدًا عليه السلام أفضل من عليّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن عليًّا رضي الله عنه ما كان نبيًّا، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حقّ محمد صلى الله عليه وسلم، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام.[1]"

صحيح، أنَّ فِعْلَ النبي صلى الله عليه وسلم ودُعائه لهؤلاء الأربعة يدُلُّ على اختصاصهم به، وفضل منزلتهم، وهذا نقرّ لهم، ولكن بالاتّزان لا بالغلوّ، فتأمَّل.

قال الإمامي: هل عندك آية أخرى قُورنت نفس شخص مع نفس النبي صلى الله عليه وسلم؟.

---

[1] التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ٨٧/٨.

قلت: نعم يقول تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٢]، أي مِن أنفس الصحابة، وهي أيضا في آخر سورة التوبة {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِن أَنْفِسُكِمْ}.

ثانيا: آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

هذه الآية جزء من الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب، وترى الإمامية – ومعها سائر الفرق الشيعية – أن هذا الجزء فقط من الآية يجب بترُه من بقيَّة الآية ومِن سائر الآيات في السِّياق، لكونها نزلت في أصحاب الكساء: (عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله وسلامه عليهم) خاصَّة، ولا يشاركهم فيها أحد.!

قلت: إن بداية الآية هكذا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.. ﴾، مما يدل على أن الخطاب موجَّهٌ لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الجزء ﴿إنما يريد الله... ﴾ أتى لتعليل الأمر والنهي في الآية، وهذا الأسلوب منتشر في القرآن، فعندما حرَّم الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام علَّل ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾[١] أي: لماذا هذا الحكم؟، لأن الشيطان يريد أن يوقع بينكم إلخ، وأيضا عندما حرم الله على

---

[٢] سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

[١] سورة المائدة، الآية: ٩١.

نساء النبي التَّبرُّج، وأمرهن بالقرار في البيت وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله؛ علَّل ذلك بقوله: {إنما يريد الله..}: أي لماذا الأمر والنهي؟!، لأن الله يريد أن يذهب عنكم الرجس يا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويطهّركم.

قال الإمامي: الرواية في حديث الكساء هي الحاسمة، فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ألقى كساء له على كلٍّ مِن عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي".

قلت: هؤلاء هم أبناؤه :فاطمة والحسن والحسين، وعليٌّ هو ابن عمّه وربيبه، فإنهم يدخلون في أهل البيت، ولكن لماذا حصرتم عليهم؟.!

قال الإمامي: للرواية تلك، فإن فيها: قالت أم سلمة: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال:" إنَّكِ إلى خيرٍ، إنكِ إلى خير".

قلت: الروايات متنوعة في كيفية جواب النبي صلى الله عليه وسلم لها، وفي رواية: "أنتِ مِن أَهْلِي"، وفي رواية "وأنتِ"، أي: أنتِ من أهل البيت [انظر تفسير ابن كثير].

ثم إن ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس فسَّر هذه الآية بما يتوافق مع سياقها، فروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُم الرِّجْسَ﴾، قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، ولذلك كان عكرمة – تلميذه – يُنادِي في السُّوق: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره.

وعكرمة مولى ابن عباس يرى كثير من التابعين أنه حجة في التفسير سوى ابن المسيب فإنه كذَّبه، وكان إباضيا أو صفريا، واحتج به أصحاب الحديث.

قال الإمامي: ومما يدلُّ على أن هذا الجزء من الآية مُنفصل عن سابقِه ولاحِقِه، أن الخطاب مذكَّر وليس بمؤنَّث: {عنكم، ويطهِّركم)، ولم يقل: (عنكن، ويطهّركن).

قلت: تذكير أهل البيت إنما أتى من باب التفخيم والتقدير والتشريف، وهذا أسلوب القرآن الكريم، فعندما بشّرت الملائكة لزوجة إبراهيم سارة بإسحاق ومن ورائه يعقوب، استغربت، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[1]، فلماذا لم يقل: عليكما أو عليكِ أيتها الزوجة.

ثم إن اللغة العربية لها قواميس: ما هو تعريف أهل البيت لغةً: هم زوجة الرجل وأولاده في الأساس، بل الأصل أن "الأهل" زوجُ الرجل، قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾، وقد يُلحَق بالأهل مَن يعُوله في بيته.

عصمة أهل البيت:

قال الإمامي: قوله تعالى في الآية: ﴿ليُذهِبَ عَنكم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ ويُطَهِّركم تَطْهِيرًا﴾ يدلُّ على أن أصحاب الكساء: (عليّ وفاطمة والحسن والحسين وذريته) معصومون من السهو والخطأ والذنب.

---

[1] سورة هود، الآيتان: ٧١-٧٢.

قلت: هذه دلالة ضعيفة، لأن هذا التطهير له نظائر في القرآن، قال تعالى في أهل بَدْر من الصحابة: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[1]، فالآيتان متطابقتان تماما: (إذهاب رِجْسِ الشيطان والتطهير)، فهل الصحابة (أو أهل بَدْر) معصمون أيضا؟!!.

قال الإمامي: آية أهل بدر تطهير شرعيٌّ، لأنهم كانوا أصحاب جُنُب، وهي تُشْبه آية الوضوء في سورة المائدة: ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾، ولكن آية التطهير في أهل البيت هو التطهير الكوني المبنيّ على العصمة.

قلت: **أولا**: ما الدليل على أن المراد في آية الأحزاب بالتطهير الكوني الإلهي؟! من أين أتيتَ بذلك؟!، وهل آية أهل بَدْر تدلُّ على الطَّهَارة مِن الحدَث، ولماذا ذُكِر فيها ﴿رجْسَ الشيطان﴾ الخالي مِن آية الوُضوء في المائدة، وتتوافق مع آية الأحزاب؟!!، مع إني لم أسلّم معك في حصر أهل البيت في هؤلاء الأربعة.

ثانيا: إن الله خاطب مريم بالتَّطهير: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾، فهل هو تطهير شرعي أم كوني، وخاطبَ عبادَه المؤمنين بأنَّ الزكاة تطهّرهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾، فهل هو تطهير شرعي أم تطهير من الحدَث؟.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة عندما نزلت آية ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾: "يا فاطمة بنت محمد: سليني من المال ما شئتِ،

---

[1] سورة الأنفال، الآية ١١.

فإني لا أغني عنكِ من الله شيئا"[1]، وهذا دليل على نفي العصمة لأحد غير الأنبياء عليهم السلام.

أما الاستدلال بآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2]، بوجود عصمة الأئمة، فسيأتي بيان ذلك في قسم الثاني/الإلزام الثاني.

ثالثا: آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.[3]

هذه الآية جزء من آيات التحذير من موالاة اليهود والنصارى في سورة المائدة، ولكن الإمامية أقطعتها من سياقها –كعادتها في التلاعب بمدلولات القرآن –، وأوردت لها آثارًا واهنة ومرويات ضعيفة في أنها نزلت في عليّ ابن أبي طالب لتقوية نظريَّتهم، ثم فسَّروا أن معنى "الوليّ" في الآية: مُتولّي الأمور والشؤون، أي الخليفة والوالي.

قال الإمامي: هذه الآية من أوضح حججنا على ولاية عليّ عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هناك روايات في كُتُبنا وفي كُتُبكم توضّح أن الآية نزلت في عليّ عليه السلام تصدَّق خاتما وهو راكع، وهو المقصود بذلك.

---

[1] أخرجه مسلم، وانظر تفسير ابن كثير عند تفسير هذه الآية، وهي الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

[2] سورة النساء، الآية: ٥٩.

[3] سورة المائدة، الآية: ٥٥.

قلت: تلك الروايات عندنا من الجهة الصناعية الحديثية غير صحيحة[1]، بل فيها متهمون بالكذب، ولا أشكُّ أنها مسرَّبة من قبل الشيعة الأولين، لأنها كانت موجودة منذ قديم، ودليلي على ذلك ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن عبد الملك قال: سألتُ أبا جعفر [هو محمد الباقر وهو الإمام الخامس عند الإمامية] عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقلت: مَن هم الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! [أي المؤمنون] قلنا: بلَغَنا أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب؟!، قال: "عليٌّ مِن الذين آمنو.[2]"

وهذا أكبر دليل على دحض صحة هذه الروايات، ولذلك قال ابن كثير في تفسيره: "هذه الآثار جميعًا لا تقوم بها حجّة في الدّين، ...والصواب مِن القول في ذلك أن قوله {وهم راكعون}، يعني به: وهم خاضعون لربّهم، متذلّلون له بالطاعة، خاضعون له بالانقياد لأمره."

قال الإمامي: نحن نتمسك بحججنا وهي أن أداة {إنما} تدل على الحصر، وبهذا تحصر المعنى بالمتولّي شؤونكم دون غيرها من معاني الوليّ الذي هو الْمُحِبُّ والناصرُ والْمُعِينُ إلخ.

قلت: للوليّ عشرون معنى كما في "النهاية في الغريب"، وأداة الحصر يُستَخْدَم غالبًا إذا وقع التردُّدُ بين الاشتراك والتنازع[3]، مثل: (إنما العَالِمُ فلان)، قال تعالى عند التنازع في عبادة العجل وإلَـهِ موسى: ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا

---

[1] قارن يكتابي: (تطهير الجنان عن المرويات الباطلة في تفسير القرآن) بقلمي.

[2] جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطبري ٦/٣٨٩.

[3] "الإمامة بين السنة والشيعة"، للدكتور عدنان إبراهيم، خطبة جمعة منشورة على اليوتيوب.

هُوَ﴾[٤]، وقال أيضا عند وقوع التنازع والتردد في إيمان الأعراب بعد قولهم:آمنَّا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١]، ولذا لم يقع التردد والتنازع في أمر الخلافة والولاية عند نزول هذه الآية، بل وقع التردد والتنازع في الموالاة لليهود في المدينة كما فعل ابن أُبيّ بن سلول وحزبه المنافقين، والحصر – إذَنْ –هو الموالاة للمؤمنين دون غيرهم.

ثم إن السياق القرآني لهذه الآية من أوّله إلى آخره إنما يصُبُّ على موضوع المحبة والولاء والنصرة دون غيره من معاني الوليّ، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، ثم قال: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ... ﴾، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، يا تُرى مَن هُم هؤلاء الذين يأتي الله بهم؟!، هم المؤمنون الذين يتولّون الله ورسوله والذين آمنوا فقط، ثم قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ثم ختم الله السياق فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

---

[٤] سورة طه، الآية:٩٨.

[١] سورة الحجرات، الآية:١٥.

[٢] سورة المائدة، الآيات: ٥١-٥٧.

فبالله عليك أخي: كيف اقتطَعْتَ جُزءًا مِن الآية، وتقول لي: إن المراد بالوَليّ هو مُتولّي أُموركم وشؤونكم؟!!.

قال الإمامي: إذا كان القصد هو وَصْف المؤمنين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ومدحهم، فلماذا وصفهم الله بحالِ الركوع؟!، أليسَ وصفًا خاصًّا في واقعة معيَّنة؟!.

قلتُ: لفظ الركوع في اللغة القرآنية يعني الخضوع، لا الركوع الشَّرعي في الصلاة، وهي لغة عربية أصيلة يقال: (شجرة راكعة) أي خاضعة دانية، وفي الشعر العربي: (لا تُهِين الفقيرَ علَّكَ أن ** تَركع يومًا والدَّهرُ قد رَفَعَهْ) أي تخضع وتذلّ.

ولذا استخدم القرآن هذه اللغة: بل عندما استقريتُ القرآن علمتُ أن الركوع إذا لم يقارن[1] مع السجود في القرآن فإنما يعنى به الخضوع والخشوع، قال تعالى لسيدتنا مريم: ﴿واسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[2] أي: اخضَعي لأنه أخَّر عن السجود، وفي استغفار النبي داود: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[3]أي خرَّ خاضعا، ولم يركع الركعة المعروفة في الصلاة، بل إنَّ أَوْضَحَ آيةٍ في المعنى قوله تعالى في كفار قريش: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾[4]، أي ابخعوا لأوامره واخضعوا له لا

---

[1] مثل قوله: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ في البقرة والحج، ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ في الحج، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ في الفتح.

[2] سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

[3] سورة ص، الآية: ٢٤.

[4] سورة المرسلات، الآية:٤٨.

يخضعون تجبُّرًا، ولا يمكن أن يفسّر بالركوع في الصلاة لأنهم غير مسلمين وغير مخاطبين بالفرائض.

ولذلك فإن تفسير الركوع في الآية بالركوع الشرعي في الصلاة تفسير ركيكٌ وضعيفٌ بَعيدٌ عن بلاغة القرآن ووَصْفِه ومَدْحه، بل تصطدم مَع حِلية الصلاة وخُشوعها، وتتنافي مع خُشوع أمير المؤمنين عليّ – رضوان الله عليه وكرَّم وجهه – في الصلاة وكبار الصحابة الآخرين رضوان الله عليهم أجمعين الذين إذا دخلوا في الصلاة لا يشعرون برماية السهم، ولا يمكن أن تخدش تلك الصفات الحميدة بهذه الرواية الموضوعة المكذوبة.

ثالثا: آية التبليغ وحقيقة ما جرى في غدير خم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.[1]

هذه الآية جاءت من ضمن سياق المحاججة والإفحام مع اليهود والنصارى في سورة المائدة، لكن الإمامية – كعاعدتها – حاولت اقتطاعها من سياقها، وقالت إن المراد بـ(ما أُنزل إليك) خِلافة وولاية عليّ ورووا عن أبي جعفر، وابنِه أبي عبد الله [الصادق]: أن الله تعالى أوحى إلى نبيّه أن يستخلف عليًّا، فكان يخاف أن يشُقَّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأَعلنه في دوحة أو غدير يقال له خمّ بين مكة والمدينة بعد رجوعه من حجة الوداع.

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٦٧.

قال الإمامي: وردت من جانبنا ومن جانبكم أيضا الروايات التي تروى أن هذه الآية نزلت في عليّ وإعلان ولايته في غدير خمّ.

قلت: سنأتي إلى واقعة غدير خمّ في حقيقتها الكاملة، ونناقش الآن في سبب نزول هذه الآية. هناك تضارب كبير في تفاسيرنا حول نزول هذه الآية، وألخّص ذلك لك في أربعة أقوال:

١. أنها نزلت في أول البعثة بعد نزول {إقرأ}، والمدثر، رُوي ذلك عن الحسن البصري وابن جريج، وذكره الإمام الشافعي في كتاب "الأم" أن النبي صلى الله عليه وسلم خاف في أوّل أمره من التكذيب فنزلت، وهذا ضعيف فالسورة مدنية.

٢. أنها نزلت قبل الهجرة وهو بمكة، رُوي ذلك عن ابن عباس، وفي إحدى رواياته يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس، وكان يرسل معه عمُّه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم، حتى نزلت هذه الآية، وهذا أيضا ضعيف لما سبق.

٣. أنها نزلت بعد الهجرة إلى المدينة، وذلك عندما كَثُر كَيد اليهود ومكرهم، رُوى ذلك عن جمْعٍ من المفسرين الصحابة والتابعين منهم عائشة وعُبادة بن الصامت وأبي هريرة وجابر قالوا كان النبي يُحرَس قبل نزول هذه الآية، فلما نزلت قال: لا تحرسوني، وانصرفُوا، إنّ ربّي قد عَصَمني.

وقال بعض الصحابة أنها نزلت في المدينة بعد محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم.

٤. أنها نزلت بعد حجة الوداع في غدير خمّ، كما سبق في الديباجة، وروى ذلك في تفاسيرنا عن أبي سعيد، وجابر وابن مسعود وابن عباس، ولكن من جهة الصَّنعة الحديثية هي آثار واهية جدًّا.

ولهذا قال الفخر الرازي – وهو من عباقرة المفسرّين كما أسمّيه –: "اعلَمْ أنَّ هذه الروايات – وإن كثرت – إلّا أن الأَولى حمْله على أنه تعالى آمَنهُ مِن مَكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاةٍ منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثيرٍ وما بعدها بكثيرٍ لما كان كلاما مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجهٍ تكُون أجنبيَّة عما قبلها وما بعدها".[1]

قال الإمامي: تضافرت الروايات عندنا وعندكم أنها نزلت بهذه الخصوص في غدير خمّ، وشهد بذلك العديد من الصحابة بحيث يتعذَّر إنكَارها.

قلت: الروايات في سبب نزول هذه الآية متضاربة، بل إن ما تقوله لم تصحّ من جهة السند، وبالتالي نصيرُ إلى سياق الآية ونظمها العام، ونستنتج منها المراد منها، فلنقرأ الآية التي قبلها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾، ولنقرأ الآيات التي بعدها: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

[1] التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ٥٣/١٢.

ومن الواضح جدًّا أن هذه الآيات في سياق إفحام اليهود ومحاججتهم، وإقامة الحجة والبراهين عليهم بالآيات المبينات، وهو القرآن الْمُحكم العزيز، ولذلك أمر الله نبيّه أن يبلّغ الآيات البينات جميع سكان العَالَم خاصة اليهود، ولا يخاف مِن مَكْرِهم وشُرورهم فالله يعْصِمه منهم.

قال الإمامي: كنتَ دائما تهرب إلى النظائر القرآنية، فأْتِ لنا بآية مشابهة بهذه الآية. في مدلولها؟!.

قلت: هي كثيرة، ولكن نأخذ منها الآيات في سورة الأحزاب: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

هذه الآيات هي نظائر آية التبليغ تلك، لأن الله أمر نبيَّه أن يبلّغ الرسالة ويبشّر وينذر، وأن لا يُطِع الكافرين والمنافقين، وأن لا يُبالِ بما ينالونه مِن أذًى، [مِنَ الخطأ تفسير:{ودَعْ أَذَاهُم} أي لا تُؤذِيهم مجاراة]، وأن يتوكل على الله، لأن الله خيرٌ حافظا.. فهل هذه الآية نزلت في غدير خمّ أيضا؟.!!

والحمد لله، فالله نزّل لنا أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني، أي يتكرر بأشكال مختلفة، ليشهد بعضه لبعض، ويصدّق بعضه بعضا كما قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

[1] سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٧.

وقائع غدير خم:

ثم اعلمْ أن الشيعة دائما تُكرّر وتُكرّر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلن وِلاية عليّ في الغدير آخذًا بيده ورفعها قائلا: "مَن كنتُ مَولاهُ فعَلِيٌّ مَولاه"، ولكنَّك ستتعجَّب مِن بَتْرِهم لسَبَب هذه الحادثة، فإن هذه الحادثة لم تأتِ عفويَّة، بل كَان لها سببٌ، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قبْلَ حجَّة الوداع أَرسل خالدًا بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن في قتال انتصر خالد في جهاده، وغنم غنائم، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك، ويَطلُب إرسال من يُخمِّس تلك الغنائم، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه لتلك المهمة، ثم أمره أن يدركه في الحج، وقسّم رضي الله عنه تلك الغنائم كما أمر الله: أربعةَ أخماس للمجاهدين، وخُمسًا لله والرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. فأخذ عليٌّ خُمس ذوي القربى –وهو سيد ذوي القربى– للنبي صلى الله عليه وسلم، فغضب بعض الصحابة كبُريدة بن الحصيب رضي الله عنه، فاشتكى بُريدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقصَّ عليه ما فعله عليٌّ، فلم يَردَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكرَّر بريدة الشَّكوى وما حصل من عليٍّ، فلما كانت الثالثة قال: يا رسول الله عليٌّ فعل كذا وكذا، فقال النبي: "يا بريدة أتبغض عليًّا"؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال : "لا تفعل فإن له في الخُمس أكثر من ذلك" ، وعندما قفل من الحجّ، ووصل إلى (غُدير خمّ)، أراد أن يصفّي ما حدث في اليمن من التنازع، فذكر للناس أن عليًّا [كرم الله وجهه] مولاه وناصره وعاضده منذ البعثة وحتى الآن، لم يفارقه في حمايته ونصرته، فلا يجوز أذيَّة عليٍّ، وأَوصى بأَهْلِ بَيته بالإحسان لهم، وأحسَنُ حديث يتناول ذلك هو حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم.

ولو كان قَصْد النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في الغدير إعلان خلافة عليّ لأعلنه بالأَسَاس في خطبته بمكة حيث كان يتجمَّع أكثر من مائة ألف مسلم من مختلف الجزيرة العربية، ولأَدخله في خطبته المشهورة في حجة الوداع التي كانت بمثابة الإعلان الأَخير لجموع المسلمين الذي آمَنُوا به وحملوا رسالته، وقد تناول فيها قضايا جوهرية مثل تحريم الربا، ودم المسلم، ونبذ الجاهلية، والقصاص والميراث، والوصية بالنساء خيرا، وغيرها من القضايا، فلماذا يتناول ولاية عليّ بعد انتهاء مناسك الحج أثناء عودته، بعد افتراق الحجاج إلى الآفاق، إذاكانت آية المائدة التي فيها تحذير شديد له: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾تنطبق على هذا الإعلان؟! .

قال ابن كثير: "خطب النبي صلى الله عليه وسلم عند عودته من حجة الوداع بمكانٍ بينَ مكة والمدينة قريب من الجحفة -يقال له: غدير خُمّ-، فبيَّن فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عِرضه مما كان تكلَّمَ فيه بعضُ من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورًا وتضييقًا وبخلًا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرَّغَ عليه الصلاة والسلام مِن بيان المناسك ورجع إلى المدينة بيَّن ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ، وكان يوم الأحد بغدير خُمّ تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء، وذكر من فضل عليٍّ وأمانته وعدله وقُربِه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه ".[1]

قلت: هذا ما وقع في غدير خمّ من البداية إلى النهاية.

---

[1] "البداية والنهاية" ٥/٢٢٧، وانظر كتاب الاعتقاد للبيهقي ص٣٥٤.

أما تذكره الشيعة الإمامية ومعها سائر الفرق الشيعية الأخرى، فإنما هو زيادات وإضَافات وتشويهات لهذه الحادثة القيمة التي فيها بالفعل إبراز لفضائل عليّ عليه السلام ومكانته ومنزلته من رسول الله، وهذه الفضائل والمكانة الكبيرة لا يشك فيها مؤمن.

رابعا: آية الابتلاء: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[٢]

هذه الآية من سورة البقرة توضّح أن الله ابتلى خليله ونبيَّه إبراهيم عليه السلام بكلمات فأتمّهن وأوفى، كما قال في آية أخرى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[٣]، ومن هذه الابتلاءات: الأمر بذبح ابنه، والسفر بأهله إلى مكان جرداء غير ذي زرع في مكة، وغيرها من الابتلاءات، فقال الله له: إني جعلتك للناس إمامًا قُدوة في الهدى، كما قال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[٤]، وقال أيضا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾[٥]، فسأل إبراهيم ربَّه: هل تجعل هذه الإمامة في ذريتي؟: قال تعالى: أجعل من صَلح منهم، ولا أجعل من لم يصلح.

الشيعة الإمامية حرَّفت هذا المعنى من الآية، وقالت: إن اختيار الإمامة "إمامة البشرية" لإبراهيم بعد النبوة وفي ذريته تدل على عصمة الأئمة، لأنه لا يمكن أن تكون الإمامة مِن نصيب ظالم، والخطيئة كبيرُهَا وصغيرُها ظاهرُها وباطنُها تجعل

---

[٢] سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[٣] سورة النجم، الآية:٣٧.

[٤] سورة الممتحنة، الآية:٤.

[٥] سورة النحل، الآية: ١٢٠.

من مرتكبها ظالما، وإذا كانت الإمامة حقًّا إلهيّا فهي تصير إلى قيام الساعة بالنصّ والتعيين من الله، وقد جعلها الله في أهل البيت عليهم السلام في ذرية عليّ، ولا يزال إمام الحجة المهديّ إمامًا قائما وحيًّا حتى الآن.

قلت: الإمامة في اللغة العربية هي القدوة، وكل ما يُقتدَى به ويُقصَد إليه فهو إمام، ولذا أطلق على الطريق الذي يُقصد به ويُوصِلك إلى الهدف بالإمام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾، أي طريق واضح.

والإمامة بمعناها اللغوي لا تنحصر على الخير، بل قد تكون في الشر، أي الإمام الظالم الجائر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[1]، ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾.[2]

ولذا، فإذا منح الله لسيدنا إبراهيم الإمامة والنبوة، فلمَ تستدلّون على جعلها في أهل البيت من هذه الآية؟.!!

قال الإمامي: إن الإمامة الإلهية المقدسة ينالها الإمام بالتفضُّل من الله تعالى لأنه يستحقها دون غيره {لا ينال عهدي الظالمين}، وهي دالَّة على كون الإمامة من عهد الله تعالى على اعتبار عصمة الإمام حين الإمامة وقبلها، لأنّ كلّ عاصٍ ظالم، والأئمة عليهم السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله هم معصومون.

قلت: نظيرة هذه الآية قوله تعالى في إبراهيم: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾[3]، فما هو الظلم في لغة القرآن؟!، إن

---

[1] سورة القصص، الآية: ٤١.

[2] سورة التوبة، الآية:١٢

القرآن إذا أطلق "الظلم" فهو يعني نقيض العدل، وليس نقيضا للعصمة من الخطأ والسَّهْو، فالمخطئُ لا يكون ظالما، بدليل وجود الخطأ في الأنبياء مثل آدم وغيره كما حكى لنا ذلك في القرآن، وإذا أطلَقَ القُرآن الظّلم فهو يعني في الغالب الظلم العقدي، وهو من أكبر الظلم: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢]، ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٣]، ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٤]، وفي قصة نمرود: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١]، ولكن إذا قيّده بأمرٍ يكون ذلك من الظلم الاجتماعي وارتكاب المعاصي، مثل قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[٢]، وفي أحكام الطلاق والعدة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣]، وقال في عباده الذي اصطفاه للقرآن: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٤]، وفي آية المسامحة والانتصار من الظلم الاجتماعي: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٥].

---

[٣] سورة الصافات، الآية: ١١٣.

[٢] سورة لقمان، الآية:١٣.

[٣] سورة إبراهيم، الآية: ٤٥

[٤] سورة هود، الآية:١١٣

[١] سورة البقرة، الآية:٢٥٨.

[٢] سورة التوبة، الآية:٣٦.

[٣] سورة البقرة، الآية:

[٤] سورة فاطر، الآية:٣٢

[٥] سورة الشورى، الآية: ٤٠.

قال الإمامي: إننا نفهم من الآية أن الإمامة أمر مستحقّ من عند الله تعالى بالنصّ والتعيين، والإمام يختلف عن بقية الناس من حيث العصمة والطهارة والتسديد من الله تعالى.

قلت: الإمامة التعيينية في الآية مرادفة للنبوة، ولا تنفَكُّ عن النبوَّة، بدليل قوله تعالى في قصّة سيدنا إبراهيم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[٦]، وهذه الإمامة هي النبوّة فهي ليست مكتسبة بل معيَّنة من الله، ولكن نقاشنا هو: هل الإمامة السياسية والدينية والاجتماعية مكتسبة، أم أن الله هو الذي يعيّن الشخص بالإمامة بالنص؟!، قال الفخر الرازي في تفسير آية الابتلاء: "إنما النزاع في أنه هل تثبت الإمامة بغير النصّ؟!، وليس في هذه الآية تعرُّضٌ لهذه المسألة لا بالنفي ولا بالإثبات".

ثم إن مما يبطل تمسُّككم بهذه الآية أن الله أمر عباده المؤمنين أن يتطلَّعُوا لمرتبة الإمامة: وهي إمامة الهدى والعلم والقدوة، ومنها إمامة الشؤون العامة، وبالتالي فهي مكتسبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[١]، ولهذا لو استطاعت الشيعة الإمامية أن تحرّف هذه الآية لجعلتها هكذا: {وَاجْعَلنَا مِن الْمُتَّقِين إمَامًا}، أي: عَيِّنْ لنا من المتقين إماما.!

---

[٦] سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢-٧٣.

[١] سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

وكذلك لَمَّا ذكر الله اضطهاد فرعون لبني إسرائيل قال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]، قال قتادة: {أئمة} أي ملوكا وقادة وولاة الأمر، وقال أيضا في بني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[٣]، قيل هم الأنبياء، وقيل يدخل فيهم العلماء والقادة السياسيون الهادون.

وإذا جعل الله الإمامة والرئاسة في المؤمنين فلا يشترط فيها العصمة، لأنه لا تلازمَ بين النبوة والرئاسة الإمامة حتى يقال إنّ الدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق؛ لأنّ النبي أو الرسول قد يحكم في الدولة، وقد لا يحكم.

قال الإمامي: هل تقول هذا؟!، وقد منح الله للأنبياء الخلافة والحُكم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، وقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٢]، وهي خاصية لله لا يمنحها لأحد غيرهم؟..!!

قلت: الخلافة المقصودة بالآية هو الاستخلاف العام للإنسان على الأرض لتعميره فهي أعم من الخلافة الرئاسية، والخلافة في اللغة مصدر خَلف، يقال: خَلَفه خِلافَة أي بَقِي بعده، وهو من ينوب عنه، وجمْعُهُ خُلفَاء وخلائف، وكلاهما استخدم القرآن: أما الخلائف فقال في آخر سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، وفي آخر سورة فاطر: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ

---

[٢] سورة القصص، الآية:٥

[٣] سورة السجدة، الآية: ٢٤.

[١] سورة البقرة، الآية: ٣٠.

[٢] سورة ص: الآية:٢٦.

فِي الْأَرْضِ﴾، وفي سورة يونس: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، وأما الخلفاء، فقال في سورة النمل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، وفي سورة الأعراف: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ﴾.

ومن الخطأ تفسير الخلائف بالقوم الذين خلفوا قومًا كافرين، والخلفاء بالقوم الذين خلفوا قومًا صالحين، بل هما مترادفان في اللغة كما ذكرنا في التعريف، وكما ورد في آيتي الأنعام وفاطر فإن الخطاب موجه إلى الناس كافة مسلمهم وكافرهم مثل الخطاب في آية سورة النمل.

القسم الثاني

الإلزامات على الإمامي في أصول الإمامة والعصمة

الإلزام الأول: (النصّ على ولاية عليّ رضي الله عنه وتجاهله بالواقع):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.[1]

قُلتم: نزلت هذه الآية في غدير خم عند إعلان النبي صلى الله عليه وسلم بولاية عليّ، وأنه هو الخليفة من بعده، ولكن لم يحتجّ بهذه الولاية أحدٌ مِن الصحابة عند وفاة النبي، لا عَلِيٌّ نفسه ولا غيره، بل صرح حفيدُه الحسن المثنّى بن الحسن بن عليّ عندما سُئل عن حديث الولاية في غدير خم: قال: ليست في الولاية والإمارة، وإنما المحبّة والنصرة كما سيأتي النصّ عنه.

لنفترض أن هذه الآية نزلت في ولاية عليّ، فالصحابة كلُّهم – ومنهم عليٌّ وأبناؤه — آثمون، لأنهم لم يطّلعوا على الأمر ولم يفهموه، وإن فهموه تجاهلوا، وكيف يتم تجاهل وصيّة صريحة من النبي صلى الله عليه وسلم؟!!.

وأكبر من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلِّغْ مَا أمر الله به، ولم يُبيِّن لهم:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2]، ولم يؤدِّ الأمانة والرسالة، ولم يَنصح الأمَّة، وهذا بحقّه مستحيل، لأن الله قال تعالى [كما نزل يوم عرفة من ذي الحجة] أي قبل أسبوع من خطبة غدير خم: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾.[3]

.

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٦٧.

[2] سورة النحل، الآية: ٤٤.

[3] الآية الثالثة من سورة المائدة.

التفريط في قضية إعلان ولاية عليّ:

لنفترض أن الرسول صلى الله عليه وسلم قصَد في غدير خمّ بإعلان ولاية عليٍّ كخليفَةٍ، أليسَت مكة والمسجد الحرام وُمزدلفة ومِنًى أنسب مكان حيث تجمّع فيه المسلمون من اليمن وحتى البحرين وشمال الجزيرة والحجاز؟!، ولماذا لم يؤجَّل هذا التنصيب أيضا عند العَودة حتى يَصل إلى عاصمة الدولة الإسلامية المدينة المنورة ويعلنها في مسجده الشريف وفي منبره؟!، لماذا أعلنها في مكان صَحراوي توقَّف فيها واستراح أثناء العودة؟!.

يقول الشيخ حسين المؤيد الذي كان من مراجع الشيعة لكنه تسنَّن: "لماذا فرّط في هذه القضية المهمة في وقتها وفي مكانها المناسب في مكة التي هي وطن النبيّ ووطن عَليٍّ، أو في المدينة مَقرّ النبي ومقر عليٍّ، وعندما رجع إلى المدينة وبقيت أمَامه ثلاثة أشهر، لماذا لم ينصّبه عَمَليًّا، ولم يقُم بشيء؟، وأي باحِث مُنصف بغضِّ النظر عن مذهبه إذا عُرضت عليه هذه القضية لَفَهِم أنَّه ليس هناك نصٌّ ملزم".

ويضيف الشيخ المؤيد: "أما رزيّة الخميس التي تقول الشيعة إن النبي صلى الله عليه وسلم همّ أن يكتب وصية لولاية عليٍّ فاعترضه عمر وقال إنه غلب عليه الوَجع، حسبنا كتاب الله، نقول: لماذا أجَّل النبي صلى الله عليه وسلم كتابة هذا النصّ إلى حين احتضاره، وهو يعلم وَضْعيَّة أصحابه وتصرُّفاتهم، بحيث يُغمي عليه ويفيق؟!، كيف يؤجِّل هذا الكتاب إلى هذه المرحلة، وكان بإمكانه أن يسجّل هذا الكتاب إما في الغدير أو بعد عودته إلى المدينة في فترة ثلاث أشهر، وصدرت منه وثائق في أمور أقلّ أهمية من هذا بكثير حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تكتب؟!، بمعنى: هل موضوع وثيقة المدينة المشهورة في

أوَّل الهجرة وحرصه عليها أهمّ من مستقبل الرسالة والدعوة ومصير الأمة؟، فلماذا يحرص على هذه الوثيقة، ثم يتهاون في تسجيل وثيقة الاستخلاف؟! هذا جواب العاقل أن لا استخلاف".

قال الإمامي: كيف لم يحتجّ عليٌّ بحديث الولاية، وهي صريحة ومتواترة؟!.

قلت: الدليل الأول: جاء في الصحاح [مسند أحمد، وصحيح البخاري] عن ابن عباس: أنه لما مَرِض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الأخير، قال العبّاس لعليّ: اذهَب بنا إلى رسول الله، فنسأله فيمن يكون الأمرُ [الخلافة]، فإن كان فينا عَلِمْنا ذلك، وإن كان في غيرنا أَمَرَناه فأَوصَى بنا؟!، قال عليٌّ: والله لئن سَأَلْنَاها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيَمْنعُنا لا يُعطِيناها الناس أبدًا، وإنّي لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا."

هذا نصّ واضح وصريح، ولا يحتاج إلى تبسيط، لم ينصّ نبينا لأحد.

الدليل الثاني: قال عليّ رضي الله عنه في رسالته إلى معاوية:"بايَعَني القومُ الذين بايعُوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشَّاهدِ أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا. [1]

هنا يوضّح عليٌّ رضي الله عنه أن شرعيته مستمدَّة من اختيار المهاجرين والأنصار له على أساس الشُّورى مثل مَن سبقه من الخلفاء، ولم يحتجّ له بالتعيين النصّي الإلهي في غدير خمّ.

---

[1] نهج البلاغة، ٣/٧.

الدليل الثالث: وهو الأوضح في شأن الاستخلاف ما رواه الآجرّي في الشريعة عن عمرو بن سفيان قال: خطبنا عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل فقال: أما بعد، فإن الإمارة لم يَعْهَد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عَهدَنا فنتَّبِع أمره، ولكنا رأيناها من تلقاء أنفسنا، استخلف أبو بكر رحمه الله فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام[٢].

وهذا يشبه ما روَوه عن عليٍّ في كتاب "نهج البلاغة" أنه قال: "فاختار المسلمون بَعدَه بآرائهم رجُلًا منهم، فقاربَ وسدّد حسب استطاعته على ضعفٍ وعَجْزٍ كانا فيه، ثمّ وَلِيَهُم بعده والٍ فأقام واستقام حتّى ضرب الدّين بجرانه".

وهذا يدل على أن لهذا القول أصلٌ صحيح، رغم أن المحققين من أهل السنة لا يعتمدون على "نهج البلاغة"، لأنه جمعه الشريف المرتضى من غير إسناد.

الدليل الرابع: روى ابن أبي الدنيا في كتابه "مقتل عليّ" عن عبد الله بن سبيع قال: قيل لعليٍّ: ألا تستخلف؟!، قال لا، ولكن أترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: فماذا تقول إذا لقيت الله؟ قال أقول: اللهم تركتني ما بدا لك أن تتركني وتوفَّيتني، وتركتُكَ فيهم، فإن شئتَ أفْسَدتَّهم، وإن شئتَ أصلحتَهم". قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلي ورجاله ثقات.[١]

---

[٢] "الشريعة"، لأبي بكر الآجري، ٤٤١/٢، أثر رقم:١٢٤٩.

[١] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، ٢٥٦/٥.

وله طريق آخر أخرجه الآجري في "الشريعة" عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: استخلف علينا!، قال: "ما أستخلف، ولكن إن يُرِدِ الله عز وجل بهذه الأمة خيرًا يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم".

هنا يوضّح عليٌّ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف، وأن الاستخلاف ليس بنصّ إلهي.

الدليل الخامس: روى ابن سعد عن الفضيل بن مرزوق قال سمعتُ الحسن بن الحسن بن علي [هو المثنى] يقول لرجل ممن يغلو فيهم: والله إني لأخافُ أن يُضاعَفَ للعاصي منا [أهل البيت] العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يُؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلَكُم! اتقوا الله وقولوا فينا الحق، فقال الغالي: ألم يقُل رسول الله لعليّ: "مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه"؟!، فقال: أما والله أنه لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: "أيها الناس هَذا وليُّكُم مِن بعدي" [1].

الدليل السادس: لم يحتجّ أحد من الصحابة بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم، فهؤلاء الأنصار عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وقالوا: نحن أحقّ بالخلافة ومنَّا الأمير، وقال أبوبكر وعمر وأبو عبيدة: لا، بل الأمير من قريش، وأنتم الوزراء.

---

[1] الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٥/٣٢٠.

فهل الصحابة من الأنصار والمهاجرين تجاهلوا ما حدث في غدير خم تماما؟! وللخروج من التناقض حكموا على معظم الصحابة بالردّة أو الانحراف!.

الدليل السابع: نفترض أنّ عليّا رضي الله عنه عَلِمَ أنه معيّن بالنصّ في غدير خم – وليس كذلك بالأدلة كما سبق – فإنه قد بايع أبابكر الصديق بعد وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فدخل عليه أبوبكر، وناقش معه، فقال عليٌّ: قد عرفنا فضيلتك، ولكن كنّا نرى أن لنا حقًّا في هذا الأمر لِقَرابتنا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستَبدَدتَّ علينا بالأمر، ولكن سأبايعك في المسجد في صلاة الظهر، وكانت بيعة عليّ لأبي بكر مشهدا كبيرا خطب فيها أبوبكر وعليّ[٢].

ثم بايع عليٌّ عُمر ابن الخطاب عند اختياره خليفة، وعمل معه لمدة عشر سنوات مستشارًا وقاضيا له، ثم أصبح عُضوًا في لجنة الشورى التي اختارت عثمان، وكان يعرف للخلفاء الثلاثة قبله حقهم من الطاعة والنصيحة، وكان يغزو إذا أغزوه، ويأخذ إذا أعطوه، ويضرب الحدود بين أيديهم.

فلو عَلِم عليٌّ رضي الله عنه بتعيينه بالنصّ ثم تنازل عن ذلك، فإنه يأثَمُ ويَنقُضُ عهد الله، ويترك نصّا من الوحي.

قال الإمامي: في بعض الأحيان يمكن عدم تطبيق النصّ في الضرورات وعند الخوف، وعندما رأى عليٌّ أن الناس جميعا بايعوا أبابكر، أصبح مضطرًّا لذلك لمصلحة أكبر وهي إبقاء الدين، ونشره.

---

[٢] القصة في صحيح البخاري ٣/٥٥، ومسلم في كتاب الجهاد: باب لا نورث ما تركناه صدقة.

قلت: إذا ترك النصَّ إبقاء لدينه فهذا ينقض أن الإمامة رُكْنٌ من أركان الإسلام، وليس عليٌّ وحده مَن لم يبايع أبابكر، فهذا سَعْدُ بن عبادة رضي الله عنهم جميعا وهو زعيم الخزرج من الأنصار كان يرى أنه أحقُّ بالخلافة من أبي بكر، لكونه صاحب الدار، وناصر رسول الله، ولم يبايع، وبقي على موقفه حتى مات – في رواية – رغم أن بعض المؤرخين نفوا إصراره حتى الممات، وذكرو أنه بايع أبابكر.

ولو كان عند عليّ نصّ لاحتجّ به أمام أبي بكر في مناقشتهما تلك، وهي مدوّنة، ولَمَا يَسَع أبابكر أن يخالف نصًّا وحيا من الله!!.

الدليل الثامن: نفترض أن عليًّا اضطر في مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان لمصلحة الإسلام، ولكن بعد مبايعته خليفة للمسلمين، وبعد حرب صفّين وقعت ما يسمّى بقصّة التحكيم، وصورتها أن لجنة من الطرفين (عليّ ومعاوية) اجتمعتا، وبحثتا وقف إراقة الدماء والمصالحة، وقرَّرا إرجاع الأمر إلى الشورى من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسم ليختاروا الخلفية بالشورى مرَّة أخرى.

وفي رواية أبي مخنف عند الطبري في تاريخه أن الطرفين اتفقا على خَلْع كلٍّ من عليٍّ ومعاوية ويرجع أمر الخلافة إلى الشورى، وهذا رفضه كثير مِن مؤرّخي السنة، وضعَّفوا هذه الرواية، لأن معاوية لم يدّعِ الخلافة، وإنما كان حاكم ولاية الشام، وممتنعا من بيعة عليّ.

أقول: ألا يعتبر قبول الإمام عليّ رضي الله عنه بالتحكيم تنازلا عن النصّ الإلهي في غدير خم؟!!.

الدليل التاسع: وبعد مقتل عثمان بايع مُعظم المهاجرين والأنصار عَليًّا بالمدينة، ولكن لم يبايع كثير منهم، نذكر منهم أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله وربيبه، ومستشاره الخاص، وهو الذي أولاه رئاسة الجيش عند وفاته، ومنهم سعد بن أبي وقَّاص أحد العشرة المبشرين، وفارس بدر، ورامية أُحُد، وبَطل الخندق، وعضو لجنة الشورى، ومن السابقين الأوَّلين إلى الإسلام، ومنهم صُهَيب الرومي أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وشارك في جميع الغزوات مع الرسول، وترك ماله كله في مكة وهاجر، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ﴾، ومنهم زيد بن ثابت مقرئ الصحابة، وصاحب علم الميراث، وجامِعُ المصحف الشريف، وهو الذي شَهِد العرضة الأخيرة للقرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، الفقيه الورع، ومنهم حَسَّان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم كعب بن مالك الأنصاري الشَّاعر أَحَد الثَّلاثة الذين نزلت توبتهم في سورة التوبة بالنصّ، ومنهم قدامة بن مظعون صحابي بَدْرِي من السابقين إلى الإسلام، ومنهم عبد الله بن سلام الحبر العظيم اليهودي الذي أسلم وحسن إسلامه، ومنهم أبوسعيد الخدري كما قيل.

هؤلاء الصحابة عندما رأوا الفتنة ومطالبة البعض بدم عثمان، اعتزلوا، وبعضهم كان مقربا من عثمان بن عفان، وهذا كان اجتهادا منهم ويمكن أن يخطئوا فيه، بل أخطؤوا، ولكن هل أصبحوا مرتدّين، لأنهم لم يتَّبِعُوا النصّ الإلهي في غدير خم؟!.

الدليل العاشر: وبعد مَقْتل عليّ واستشهاده–رضي الله عنه وأكرمه وكرَّمَ وجْهَه – تولَّى ابنُه الحسن الإمرة حيث بايعه مَن كان بالعراق، وعندما رأى الوَضْعَ،

أعلن تنازله لمعاوية بشرط أن يُرْجِع الأمرَ شُورى بعد وفاته، فنكث معاوية العهد.

هل الحسن آثمٌ وناقِضٌ لأمرِ الله وعَهده: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [حسب زعمهم]، لأنه يعلم أنه معيَّن مِن الله بالنصّ والوحي للأئمة المعصومين حتى نهاية الأئمة الاثناعشر، هل تاب من ذلك أم أنه مات على هذا النَّقض؟!!، ولماذا لم تتبرَّأ منه الإمامية لأنه خذلهم وترك السلطة للأمويين؟!!.

بل الصواب أن الحسن ضاق ذرعا بشيعة الكوفة، وقال خطبته المشهورة: "إني عرفتُ أهل الكوفة وبلوتُهم، ولا يصلُح لي منهم من كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمَّة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا."

وقال أيضا: "أرى والله أن معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قَتْلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي في أهلي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني؛ فيضيع أهل بيتي وأهلي".[1]

ثم رجع هو وأهله وأخوه الحسين وسكنوا بالمدينة المنورة، وعاشوا فيها، ومات الحسن بالمدينة ودفع بالبقيع، رضي الله عنهم أجمعين.

قال الإمامي: لكن روي في كثير من مصادركم الحديثية أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلت آية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2]، جمع بني هاشم

---

[1] "الاحتجاج" للطبرسي ٢/١٠، وانظر "بحار الأنوار" للمجلسي، ٤٤/١٤٧.

[2] سورة الشعراء الاية:٢١٤.

وقال:"أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟"، فقال عليٌّ عليه السلام أنا، فقال: أنت أخي ووزيري".

قلت: هذا الحديث روي من طرق متعددة بعضها جيد وبعضها غير صحيح من حيث الإسناد، وهذا اللفظ الذي ذكرتَه من رواية عبد الغفار ابن القاسم، ضعفه المحدثون، ووثقه الإمام شعبة، وروي أيضا بألفاظ أخرى مثل: "أيُّكم يقضي عني دَيني ويكون خليفتي في أهلي؟"، وفي لفظ: "أيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟!"، وفي لفظ: "أيكم يقضي دَينِي ويكون خليفتي ووصيي من بعدي؟!"، وفي لفظ: "فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي"، وفي حديث البراء بن عازب: "مَن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي دَيني"، وفي حديث أبي رافع: "مَن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وقاضيَ دَيني ومنجز عِدَاتي".

وعندما ننظر بشكل عام إلى هذه الألفاظ المتعددة ونتأمّلها نستنبط منها مراد النبي صلى الله عليه وسلم، فالزَّمن بداية الدعوة الإسلامية، والمسلمون هم عدد أصابع اليد، ولم تنزل كثير من الآيات القرآنية، ولم تُفرض أو تُسنّ التشريعات المحمدية، فهل مُراد الرسول هو البحث عن مَن يحميه ويُفديه بنفسه وماله، ويضحّي له وقته كي يكون حارسه في بيته أو يتتبع تحركاته؟!، أم أن قصده مَن يكون الخليفة للمسلمين بعد وفاته؟، وإذا كان عليٌّ هو الوصيّ المعيّن من الله فلمَ يطرح السؤال؟!،طبعا العاقل يفهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم، وأوَّلهم عليٌّ، فلم يحتجّ بهذه الحادثة كنصّ تعيين إلهي؟!.

نعم: أوفَى عليٌّ رضي الله عنه وكرَّم وجهه تعهُّده وبيعتَه، فكان الحارس الشخصي للنبي صلى الله عليه وسلم وساعده الأيمن، وممثله الشخصي في مكة والمدينة

طوال فترة النبوة، ولم يفارقه إلى أن دفنه في قبره، وقد خلفه في فراشه عندما هاجر إلى المدينة كما هو المشهور في السيرة، ولنعْمَ هذه المنزلة العظيمة، وكما قلتُ في المقدمة (التشيع الصحيح)، فلو أصبح عليٌّ رضي الله عنه خليفةً بعد وفاة الرسول لكان محقا وأهْلا لها، ولكن لم يعيّن الرسول لأحد.

الإلزام الثاني: (عصمة أهل البيت والأئمة الخالية من القرآن والسنة):

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.[1]

قلتم: إن الأئمة الاثناعشر معصومون من الخطأ والسهو والذنوب، وعيَّنَهم الله بأسمائهم، وهم: عليٌّ بن أبي طالب، وابناه الحسن والحسين، وابنه علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن عليّ الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، وابنه موسى بن جعفر الكاظم، وابنه علي بن موسى الرضا، وابنه محمد الجواد، وابنه علي بن محمد الهادي، وابنه الحسن العسكري، وابنه محمد المهدي المنتظر.

هل لديكم دليل من القرآن على أن هؤلاء الاثناعشر أئمة معصومون؟!.

قال الإمامي: مِن القرآن قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قلت: هذه دلالة ظنية غير قطعية بل مخدوشة، أوَّلا: إن سياق أهل البيت في الآية كانت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ثانيا: التطهير هذا له قرائن في القرآن فهو التطهير المعنوي، وليس له دلالة على العصمة بالدليل القطعي، (وقد سبق بحث هذا في القسم الأول)، ثالثا: أهل البيت: قلتم سابقا إنهم

[1] سورة النحل، الآية: ٨٩.

أصحاب الكساء، (عليّ، فاطمة، والحسن، والحسين)، لمْ نُسَلِّمْ معكم في ذلك، لأن أهل البيت أعمّ مِن ذلك كما سيأتي في حديث الثقلين، ولكن أَين أَدْخَلتم هؤلاء التّسعة الباقين في آية التطهير؟!!.

بمعنى آخر: أريد نصًّا من القرآن أو السُّنة الصحيحة، ينصُّ عَلى أن الأئمة منحصرون في هؤلاء الإثنى عشر؟!.

قال الإمامي: هناك حديث صحيح عندكم يقول: "لا يَزال الإسلامُ عزيزاً إلى اثنَيْ عشر خليفة كلُّهُم من قريش"، رواه البخاري.

قلت: دلالة هذا النصّ ليس قطعيا، بل مخدوش أيضا: **أولا**: ذَكَر أنَّ الخلفاء كلَّهُم من قريش، فهل عَسُرَت على المصطفى صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة البيانية أن يقول: كُلُّهم من بني عبد المطلب أو كلهم مِن أهل بيتي كما سَهُلَت عليه أن يقول: "أذكّركُم بأهل بيتي"، ثم إنه هل من البلاغة أو الفصاحة العربية أن أقول: (كلُّ عَرَبِي سأُعْطِيه مائة دينار)، فإذا جاء مِصريٌّ أو عِراقي أقول له: لا، كنتُ أَعْنِي السُّورِيّ فقط؟!، هل هذا يليق ببلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، **ثانيًا**: أن الخلفاء المعنيّينَ في الحديث هُم مَن يتولّى الشؤون العامة (الخلافة)، وهؤلاء الاثناعشر (باستثناء عليٍّ والحسن) لم يتولّوا أمرًا، ولم يُصبحوا خُلفاء، بل اعتزَلُوا عَن الخلافة والإمارة بعد مقتل الحسين، ولم يعلنوا لأنفسهم شيئا.

قال الإمامي: نستدل أيضا بعصمة الأئمة بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[1]، فالله قرن طاعته بطاعة الأئمة المعصومين.

قلت: بل على العكس هذه الآية تدل على عدم عصمة الأئمة والمراد بهم ولاة الأمر والسلطة والحُكَّام، فالله قرن طاعة أولى الأمر – وهو الإمام الحاكم – مع طاعته وطاعة رسوله ما لم يقع التنازع في أمر الله، ولكن إذا وقع التنازع والخلاف فإنه يُرجَع الأمر إلى الله والرسول فقط، أي القرآن والسُّنة، لا يُرجَعُ إلى أُولِي الأمْرِ، لأنه ليس لهم مطلق الطاعة، فلا طاعة لمخلوقٍ غير معصوم في معصية الخالق سبحانه.

قال الإمامي: بل إن أكبر دليل على عصمة هؤلاء الأئمة الاثناعشر هو حديث الثقلين: "تركتُ فيكم ما إن تمسكتم لن تضلُّوا بعدي: كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ في الحوض"[2]، دلالة هذا الحديث في العصمة أن عدم الضلالة في التمسك بالشيء يقتضي العصمة.

قلت: أولا: إن سلمنا تلك الدلالة فليس في الحديث عَدَدُهم وأسماؤهم وأَوْصَافهم، وأنا طلبتُ منك بالدليل القطعي الواضح، ولذلك ليس هناك قرآنٌ أَو حديثٌ يبيّن لنا أن هؤلاء الاثناعشر بأسمائهم هُم معصومون.

ثانيا: أن العِتْرة أو أهل البيت معروفون، فعندما روى زيد بن أرقم هذا الحديث في غدير خم كما في صحيح مسلم، سأله حصين أحد الرواة عنه هذا السؤال: مَن هم أَهل بيته يا زيد؟!، أليس نساؤه مِن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل

---

[1] سورة النساء، الآية: ٥٩.

[2] الحديث صحيح، أخرجه الترمذي في جامعه في المناقب "مناقب أهل البيت، كما أخرجه أحمد والحاكم وغيرهم.

بيته [وفي رواية: لا يُعنَى بِهنَّ]، ولكن أهل بيته مَنْ حُرم الصَّدقة بعده، قال: ومَن هُم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس.

بناء على هذا التعريف أسألك أسئلة:

أقول: هل بنو العبَّاس بن عبد المطلب معصومون؟!.

قال الإمامي: لا.

قلت: هل بنو جعفر، وبنو عقيل معصومون؟!.

قال الإمامي: لا.

قلت: هل محمد بن الحنفيَّة، ومحمد الأوسط ابنَا عليّ ابن أبي طالب – من غير فاطمة – والحسن المثنَّى بن الحسن بن علي، وذرّية الحسَن وبقية آل عليّ معصومون؟.!

قال الإمامي: لا.

قلت: فكيف أَقْبـلُ منك أن تقول: إن هؤلاء الاثناعشر فقط، وبأسمائهم هم الأئمة المعصومون؟!.

ثالثا: لا نسلِّمُ دَلالة حَديث الثقلين على العِصْمَة بمجرَّد التمسك بأهل البيت، لأن التمسُّكَ بسُنَّة الخُلَفاء الرَّاشدين ورد في حَدِيثٍ آخر في السُّنَن: "عَليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهْدِيّين تَمَسَّكُوا بها وعَضُّوا عَليها بالنَّواجذ"، ولا أَحَدَ يقول بعصمة الخلفاء الراشدين وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم أجمعين، والصحيح هو التمسك بالقرآن والسنة على فهم العترة والصحابة وعلومهم، فالحديثُ جاء في مَورِد الوصية بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلَّم،

ويشمل ذلك الاعتراف بفضلهم، والإحسان إليهم، وعدم الإساءة إليهم، والنهل من علومهم، لأن لهم معرفة خاصة بالنبي وبسنته، كما قال تعالى في آية أهل البيت ﴿ هْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾، فأهل البيت لهم اعتناء بالأمور الخاصة للنبي، والتطبيق العَمَلي لسنته صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الإمام جعفر الصادق الذي افتريتم عليه كثيرا في مروياتكم نفَى – رحمه الله ورضي عنه– العِصْمة عن نفسه، فقد روى الذهبي في "السير" بسنده أن جعفرا قال لأناس يرتحلون من المدينة: "إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني مَن زعم أنِّي إمامٌ معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ مِن أبي بكر وعمر ، فأنا منه بريء"، وتقدَّم هذا الأثر في مبحث (هل لأهل البيت مذهب خاص بهم).

الإلزام الثالث: (رُكْنِيـَّة الإمامة في الإسلام):

روى الكليني عن أبي عبد الله الصادق وهو الإمام جعفر قال" :بُنِي الإسلامُ على خَمسٍ: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية ولم يُنـاد بشئ كما نودي بالولاية". وفي رواية عنه: "أتاني الاسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية، لا تصحُّ واحدة منهنَّ إلا بصاحبتيها"[1].

وهذا الكتاب "الكافي" أصحّ كتاب عند الإمامية ويضاهي صحيح البخاري عند السنة.

[1] "الكافي في الأصول والفروع" للكليني ١٨/٢.

وقال القمي الصدوق :"واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين [عليٍّ] وأنكر واحدًا مِن بعده مِن الأئمة أنه بمنزلة مَن أقرَّ بجميع الأنبياء، وأنكر نبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

وقال المجلسي : "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام وفضَّلَ عليهم غيرهم يدُلُّ أنهم مخلَّدُون في النـــار".[2]

أقول: لنترك أهلَ السنة في تطبيق هذا الحكم، فالشيعة أنفسهم مختلفون مَن هم عدد الأئمة المعصومين؟!، هل هم ثلاثة أو أربعة بالتعيين ثم الاختيار كما تقوله الزيدية أم هم عشرون أو أكثر كما تقوله الإسماعيلية، أم هم اثناعشر كما تقوله الإمامية؟!.

قال الإمامي: اليهود والنصارى يؤمنون ببعض الأنبياء، ولا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا لا يصبحون مسلمين إلا إذا آمنوا بالرسالة الكاملة، وقد حكى الله عنهم في القرآن أنهم اختلفوا وافترقوا من بعد ما جاءهم البينات، وكذلك أهل القبلة من المسلمين افترقوا واختلفوا بعد وفاة النبي، والصحيح من إسلامهم مَن آمن بإمامة اثنى عشر إماما.

قلت: قياسُك مع أهل الكتاب قياس مع الفارق، بل إنك تتَّهم القرآن الكريم بعدم إيضاح وجه الحق في الرسالة وموضع الغلو، فالله عندما يحاجج أهل الكتاب أوضح الحقَّ أيَّما إيضاح، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت

---

[1] كتاب الاعتقادات، للصدوق، ص: ١٠٣.

[2] "بحار الأنوار" للمجلسي، ٣٩٠/٢٣.

مِن قَبله الرُّسُل﴾[٣]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[١]، وفصّل لهم قضية المسيح على الوجه الصحيح الواضح الصريح، ونهاهم عن الغلوّ في الدين وفي الأنبياء والأحبار والرهبان، كما تمّ تفصليه في مقدمة هذا الكتاب.

ولكن أنتم تقولون: إن إمامة الأئمة الاثناعشر هي الركن الخامس أو الثالث من أركان الإسلام، وبالتالي تعجزون أن تأتوا بآية قرآنية واحدة، أو حديث نبويّ صحيح يقول: أيها الناس إن دينكم أن تؤمنوا بهؤلاء الأئمة وهم كذا وكذا.

الإلزام الرابع: (الأئمة المعصومون أفضل من الأنبياء والمرسلين!):

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[٢].

قسَّم الله مراتب أوليائه إلى أربعة: الأنبياء، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، وعلى هذا فالأنبياء عليهم السلام هم أفضل خلق الله، وأفضَلُهُم نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا مما أجمعت عليه أمة محمد إلا الإمامية وبعض الغلاة من الإسماعلية، فقالوا: أفضل الخلق: محمدٌ وعليٌّ وفاطمةُ والأئمة الإثناعشر، ثم الأنبياء عليهم السلام، وبعضهم قالوا: أولوا العزم من الرسل هم أفضلُ من الأئمة فقط، وقال بعضهم: بل عليّ أفضلهم وهو متساو مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل، ولم يبق لنا إلا أن ننقل قول الشيعة الغالية: "عليّ هو الإله"، هكذا هو الغلوّ.

---

[٣] سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

[١] سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

[٢] سورة النساء، الآية: ٦٩.

قال المجلسي وهو من أكابر علمائهم: "اعلم أنَّ ما ذكرَه رحمه الله مِن فَضْل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمَّتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه مَن تتبَّع أخبارَهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين".[1]

وعندنا قرآنٌ عربيٌّ مبين، وواضح ومُحكَمٌ، لا يأتيه الباطل مِن بَين يَديه ولا من خلفه، والحمد لله، هو الجدار السميك من الانحرافات، وهو أساس حماية الفكر ومنطلق الاعتدال والتوسط،، وبه نناقش ونحتجّ به، ونُلزمكم على الإيمان بما فيه، قال تعالى في الآية السابقة: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾ هذه الآية نصّ في أن مقام النبوة هي أرفع المقامات، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2]، وهذه الآية نصّ صريح في أن أفضل ما اصطفاه من الملائكة والناس هم الرسل، وقال تعالى: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3]، وهذا نصّ أيضا، وقال تعالى عند ذكر ثمانية عشر نبيا ورسولا بأسمائهم في سورة الأنعام: ﴿وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[4]، وهذا نصّ جليٌّ على تفضيل الأنبياء على غيرهم من الخلق، مع أن بعضهم أفضل من بعض، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[5]، وقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

---

[1] "بحار الأنوار" ٢٩٧/٢٦.

[2] سورة الحج، الآية:٧٥.

[3] سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

[4] سورة الأنعام، الآية:٨٦.

[5] سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[٦]، وقال تعالى حاكيا عن موسى: ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[٧]، ولو كانت هناك مرتبة أعلى من النبوّة لذكر لهم امتنان الله لهم، وقال تعالى بعد أن ذكر قصص بعض الأنبياء: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾[١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

فهل عندكم دليل من القرآن أو الحديث الصحيح على أفضلية الأئمة الإثناعشر على الأنبياء؟!، وهل تؤمنون بما تلوتُهُ عليهم من الآيات البينات؟!.

قال الإمامي: نحن نستدل على أن مرتبة الإمامة أفضل من مرتبة النبوة، بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقد توسَّل الأنبياء في بعض الأحيان إلى الأئمة عليهم السلام، وهذا يدل على أن الأئمة أفضل منهم.

قلت: آية ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ تفرَّغنا منها في نقاشاتنا السابقة، فهي لإبراهيم والأنبياء من ذريته، ولا تنفكُّ الإمامة عن النبوَّة، أنا أريد دليلا واضحا من القرآن والسنة على أن هؤلاء الأئمة بأسمائهم مَنَحهم الله هذه الرتبة منذ أن خلق آدم، وكان الأنبياء عليهم على عِلمٍ بهم، فلماذا أهمل الله ذكر هذه الأهميَّة الكبيرة لهؤلاء الأئمة الأطهار؟!، رغم أن القرآن تحدَّث عن أصحاب الكَهْف مثلا، وعن الخَضِر، وذِي القرنين، وعن الذي مرَّ على قريةٍ خربة فأَماته الله مائة عام، وتحدَّث عن أحداث بَدْرٍ وأُحُد والخَندق، وأنزل تَوبة ثلاثة من الأنصار تخلَّفوا عن غزوة تبوك، وأنزل براءة عائشة من الإفك، بل سمّى الله زيدًا بن حارثة

---

[٦] سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

[٧] سورة المائدة، الآية: ٢٠.

[١] سورة النمل، الآية: ٥٩.

باسمه الحقيقي (وهذه ميزة خاصّة له) في قضية طلاقٍ، وذكرَ الأعمى وهو ابنَ أم مكتوم، ونصّ على أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات للمؤمنين، فكيف يهمل ذكر هؤلاء الأئمة الخارخون للعادة؟!.

ثم إن الله سبحانه نصّ في كتابه على أن الله وملائكته يصلُّون على نبيه محمد، فأمر المؤمنين أن يصلُّوا عليه ويسلّموا تسليما، فلماذا أهمل ذِكْرَ أَفْضَل الخلق أيضا بعده وهم الأئمة؟!، لأن الله سلّم على جميع الأنبياء في القرآن فردًا فردًا: سلَام على فُلان بالاسم، وسلَّمَ عليهم جمعًا: ﴿وَسَلامٌ عَلى المرسَلِين﴾، فأين الأئمة إذا كانوا هم الأفضل، ائتوني بكتاب من عندكم أو أثارة من علم إن كنتم صادقين.!

قال الإمامي: الأدلة مستقاة من كتبنا وعن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم، منها قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ قرأ نافع وابن عامر: ﴿سَلامٌ عَلَى آلَ يَاسِينَ﴾ ، وفُسِّر بآلِ محمَّد، لأن ياسين أحد أسمائه، وهم أهل بيته المطهرين، فالله سلَّمَ عليهم في القرآن.

قلت: هي قراءة صحيحة، رغم أنها تخالف القراءة السائدة في مكة وفي البصرة والكوفة معقل الشيعة وغيرها، ولكن تفسيرها بآل محمد تخالف سياق الآيات، ولذا قال السهيلي: قال بعض المتكلمين في معاني القرآن: آل ياسين آل محمد – عليه السلام –، ونَزع إلى قول من قال في تفسير يس بـ"يا محمد"، قال القرطبي: وهذا القول يبطل من وجوه كثيرة: أحدها: أن سياق الكلام في قصة إلياسينَ يلزم أن يكون كما هو في قصَّة إبراهيم ونوح وموسى وهارون، وأن التسليم راجع عليهم، ولا معنى للخروج عن مقصود الكلام لقولٍ

قيلَ في تلك الآية الأخرى مع ضَعْف ذلك القول أيضا، فإن "يس" و"حم"و"الم" ونحو ذلك القَول فيها واحد، إنما هي حروف مقطعة".

أقول: دأبُهُم الاقتطاع من القرآن في غير سياقه كما تَفْهَم مِن نقاشاتنا في القسم الأول من هذا الكتاب، فإن كان مقصود إلياسين: آل ياسين أي آل محمد، فلِمَ قال بعدها: ﴿إنَّهُ مِن عِبَادِنا المؤمنين﴾، ولماذا لم يقل {إنَّهُمْ} أي آل ياسين، كما في الآية السابقة في موسى وهارون: ﴿إنَّهُمَا مِن عِبَادنا المؤمِنين﴾، ثم إن الصحابي ابن مسعود كان يقرأ هذه الآية: {سَلامٌ عَلى إدْرَاسِينَ}، لأنه كان يقرأ بدَل إلياس: {وَإنَّ إدْرِيسَ لمن المرسلين}، قال الطبري: فيه دلالة واضحة على خطأ قول من قال: عَنى بذلك سَلامٌ على آل محمد، وقال ابن جني: العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعبًا، فيَاسِينُ وإلياسُ وإلياسين شيء واحد، كما قال: طُور سَيناء، وفي موضع آخر: طُور سِينين.

أقول: وفيه أيضا قوَّة ورجحان قراءة الجمهور: إلْ يَاسين، بدل آلَ يَاسين، وقرأ الحسن: {سَلامٌ على يَاسِين} بدون (ال).

الإلزام الخامس: (علم الأسرار والغيب للأئمة المعصومين):

قالت الإمامية إن للأئمة الإثناعشرية لديهم الولاية التَّكوينية، أو ما يسمونه "العلم اللَّدُنيّ"، وعندهم عِلْمٌ أَكْمَل مِن علوم كل الأنبياء، وهو عِلم الكتاب المكنون، الذي لا يأتي بالتعليم والتلقي بل من الله مباشرة، ومِن جملته عِلْم "اسْمِ الله الأعظم" وهو ثلاثة وسبعون حرفا، حَرْفٌ واحدٌ منها استأثر به الله لنفسه، واثنان وسبعون علّمها لرسوله، وأمره أن يعلّمها لأهل بيته.

قلت: وهذا يخالف صريح القرآن، والوقائع التاريخية:

أولا: من صريح القرآن: قال تعالى بحق نبينا محمد الذي افتريتم عليه بأنه علّم اثنين وسبعين من الحرف لأهل البيت، وهو يعلم الغيب: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[٢]، وهذا صريح لا يقبل التأويل، ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وهذا نصّ لا يقبل التأويل أيضا، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢]، وهذا نصّ قاطع بالتعميم لجميع المخلوقين كما في آية أخرى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، وقال في قصة وفاة سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٣]، وهذا ردٌّ على المشعوذين الجنّ الذين كان يدَّعونَ علم الغيب، وكَشَف الله فضائحهم.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن الغيب من خصوصياته الإلهية، ولكن يُوحِي إلى الأنبياء والرسل ويُطْلِعهم على بعض الأمور بالوَحْي، أمَّا ما كان من خارج الوحي فلا يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[٤]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ

---

[٢] سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

[١] سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

[٢] سورة النمل، الآية: ٦٥.

[٣] سورة سبأ، الاية: ١٤.

[٤] سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾[٥]، وقال لنبيه ورسوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[٦]، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أَحَدٌ مِن أمَّته يعلم شيئا من القصص السابقة والأحوال اللاحقة قبل أن يوحي الله إليه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[٧]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[١].

وهكذا الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٢]، وعندما غلت النصارى في عيسى ابن مريم وادَّعت فيه الألوهية نفى عيسى عن نفسه ذلك، وصرح بأنه لا يعلم الغيب: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٢].

---

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

[٦] سورة الأحقاف، الآية:٩.

[٧] سورة هود، الآية:٤٩.

[١] سورة الشورى، الآية:٥٢.

[٢] سورة المالئدة الآية: ١٠٩.

[٢] سورة المائدة الآية: ١١٦.

أمَّا وحي الإلهام لمخلوقاته وأوليائه مثل قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلى أُمّ مُوسَى﴾، ﴿وأَوْحَى ربُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، فهذا مما لا يُسْتدَّل عَلى عِلْم الأسرار، ولأن الرؤيا الصادقة التي يراها المؤمن جزء من الوحي الإلهامي.

ثانيا: الوقائع التاريخية: والتي تنقض الولاية التكوينية لأهل البيت وتنسفها، فهذا أبو جحيفة وهب السوائي – من خواصّ أصحاب عليّ- يسألُ أمير المؤمنين عليًّا: هَل عِندكم شيء من الوحي اختصَّكُم بِه النبي صلى الله عليه وسلم دون الناس؟!، قال: "لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا كتاب الله، أو فهمٌ أُعطِي رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة"، هذه رواية البخاري، وروى مسلم عن أبي الطفيل – وهو من خواصه أيضا واسمه واثلة – عن عليّ عليه السلام قال: "ما خَصَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعُمَّ به الناس كافَّة إلا ما في قراب سيفي هذا"، وفي رواية لمسلم عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال :خطبنا عليّ رضي الله عنه فقال :"من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب".

وهذا متواتر عنه، رواه عنه أصحابه وخواصه.

ومما يدل على أن الإمام عليّ ابن أبي طالب لا يعلم الغيب أنه عندما رفض اقتراح عمّه العباس أن يسألا رسول الله صلعس في مرضه في أمر الخلافة لمن تؤول إليه، فقال: والله لئن سَأَلْنَاها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيَمْنعُنا لا يُعطِيناها الناس أبدًا، وإنّي لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا"، ندم في ذلك لاحِقًا، فروى أبو الطاهر الذهلي في "فوائده" عن ابن أبي ليلى قال:

سمعت عليا يقول: "يا ليتني أطعتُ عبَّاسا، يا ليتني أطعتُ عبَّاسًا"[1]، ولو كان عنده علم من الغيب لما ندم. بل لو كان الإمام عَلِم بمَقْتَله على يد الخارجي ابن ملجم لذكره واستعدَّ له، وهكذا أبناؤه الحسن لم يكن يعلم أن أهل الكوفة سيخذلونه، ولم يكن الإمام الحسين عند خروجه من مكة إلى الكوفة يعلم ماذا سيقع له في كربلاء.

قال الإمامي: ولكن عندنا أدلتنا مثل أن الله علَّم وأَطْلَع بعضَ عِباده الأولياء ما عنده من العلم بشكل مباشر، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1]، وقوله ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[2]، والأئمة الاثناعشر هم المطَهَّرون من الخطأ، ويطلعونه.

قلت: قد سبق في أدلَّتنا أن الله سيُطْلِع مِن عِلمه على من يشاء من عباده بالوحي أو الإلهام، فالله أطلع عبدَه الخَضِر بعضًا من علمه، كما قال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[1]، ولكن ما كان الخضر يعلم الغيب لحاله كما ذكر في آخر قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي اختباري بل بأمر إلهام من الله، قاله في تفسير الجلالين، وهكذا عُلِّم نبي الله سليمان منطق الطير وأوتي من كل شيء ﴿فَفَهَّمْنَاها سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[2] فالله أعطى كلا من داود وسليمان علما

---

[1] أورده الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" ١٨/٨.

[1] سورة النمل، الآية: ٤٠.

[2] سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧-٧٨.

[1] سورة الكهف، الآية:٦٥.

[2] سورة الأنبياء الآية ٧٩.

ونبوة وحكما وسلطة، ولكن في هذه المرة خصّ لسليمان الفهم الخاص تفضُّلًا به.

وأُعْطِي نبيّ الله عيسى بعض المعجزات: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٣]، وهكذا كان يقول عيسى في كل مرة: "بإذن الله"، لا من عند نفسه.

وبالتالي نحن نريد النصّ على ذلك من الكتاب والسنة، لأن الله لو منح هذه الصفات لأحدٍ مِن خَلْقِه لذكره لنا في كتابه مثل ما حكيتُه عن الأنبياء والأولياء، ذكرًا كذِكْر زَيدٍ بن حارثة وابنِ أم مكتوم الأعمى في قضايا عادية.

أما المراد بالمطهّرين في قوله ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، فهم الملائكة، لأنهم حملة الوحي، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ، وقيل المراد بالمطهرين هم من تطهر من الحدث الأكبر والأصغر، والمراد بالكتاب المكنون هو القرآن الكريم.

الإلزام السادس: {المهدِيّ الْمُخَلَّد الغائب!):

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾.[١]

من أهم ركائز العقيدة الإمامية وجود شخص خارق للعادة اسمه محمد بن الحسن بن علي العسكري هو المهدي المنتظر لديهم والإمام الثاني عشر من أئمتهم، والذي يسمونه بالقائم بالحجة، ويعتقدون أنه اختفى في صِغَره بُعيد وفاة أبيه، وما زال حيًّا يُرزق، وسيظهر يومًا من الأيام، ويؤسس الدولة

---

[٣] سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

[١] سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

الشيعية الكبرى، ويُنبش قبر أبي بكر وعمر ويُصلبهما انتقاما، وينبش قبر عائشة ويقيم عليها الحدّ[٢] [حدّ الزنا، وهذا كفر والعياذ بالله لأنه تكذيب لنصّ القرآن]، وأنه سيُفرض على الأمَّة المصحف القرآني الصَّحيح الذي كان عند عليّ ورفَضَهُ الصحابة، وأن عيسى عليه السلام سيصلّي خلفه.

إن ولادة ابن للإمام الحسن العسكري أثارت جدلا في الأوساط الشيعية، وصارت هناك فتنة كبيرة بين الشيعة الإمامية بعد أن ادَّعى شقيق الحسن العسكري، وهو جعفر بن علي الهادي الإمامة لنفسه، وأعلن أن أخاه الحسن لم يعقب ولدًا، وحاول أَخْذَ كلَّ تَرِكة أخيه لكن قاضي سامراء، حكم لصالح الأم ليتم تقسيم تركة الرجل دون خبرٍ عن وُجود أيّ ولد له. أما الشيعة الإمامية فانقسمت حول جعفر هذا، فبعضهم سماه (جعفر الكذاب)، وبعضهم سماه (جعفر التوَّاب الأوَّاب!)، ولكن انقرضت الفصائل التي كانت مع جعفر، ولا زالت الإمامية تُبغِضُ جعفرًا وتسبُّه، وتحاول جاهدًا إثبات وجود ابنٍ للحَسَن العسكري بشتَّى السُّبل، وسبق أن أوضحنا في المقدمة أن فكرة الاثناعشر لم تكن موجودة قبل هذه الحادثة.

ونقل الذهبي في "السير": عن أبي محمد بن حزم أن الحسن العسكري مات عن غير عقب، وقال: ثبَّت جمهور الرافضة على أن للحسن ابنًا أخفاه، وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة، نعوذ بالله من زوال العقل."!

[٢] راجع: "بحار الأنوار" للمجلسي ٣١٤/٥٢، "علل الشرائع" للصدوق، ٥٠٨/٢، "الرجعة" لأحمد الإحسائي ص:١١٦.

المهدوية:

فكرة المهدوية فكرة سائدة بين المسلمين بصَيغ مختلفة، ويعتقد أهل السنة أن المهدي الذي وردت فيه الأحاديث النبوية اسمه محمد بن عبد الله، وليس بمحمد بن الحسن، وأنه لم يولَد الآن بل سيخرج في آخر الزمان، وأنه من ولد الحسن وليس الحسين كما في سنن أبي داود، بينما تقول الإمامية إن نظرية السُّنة للمهدي شَهِد الواقعُ ببطلانها حيث خرج الآلاف من المهديين وفشلوا.!

ولكن على افتراض أن محمد بن الحسن وُلد واختفى، فمن أينَ أتيتم أنه يعيش ألفًا أو ألفين أو آلافًا من السنين، وأنه يراقب الوضع عن كثب، ويعود ويظهر، لأن القرآن الكريم يصرح أنَّ الله لم يكتب الخلود لأيٍّ أَحَد مِن البشر كما في الآية السابقة؟.!!

قال الإمامي: وجود المهديّ أمر مستفيض عند أئمتنا المعصومين وعلمائنا، وهو أهم عقائدنا الإمامية، وسيرجع إن شاء الله، أما حياته وخلوده فهذا أمر عادي، فأنتم تؤمنون بوجود النبي عيسى بن مريم حيّا وعودته في آخر الزمان، وكذلك تؤمنون بوجود المسيح الدجَّال في جزيرة معزولة منذ آلاف السنين، فإذا أنتم تؤمنون بوجود مسيح ضالّ شرّير طوال هذه القرون الطويلة، فكيف لا تسلّمون بحياة إمام مصلح وحجَّة؟!!.

قلت: أولا: حياة عيسى عليه السلام إلى الآن ليست بثابتة، بالدليل القرآني الصريح، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا

كَانُوا خَالِدِينَ﴾[1]، هذا نصٌّ قاطع بعدم حياة أي أَحَدٍ مِن الأنبياء قبل نبيّنا، ولم يستثن الله أحدًا، لأن الاستثناء من أسلوب القرآن من العموميات: كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ﴾، استثناه فقال: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[1]، وكذا في سورة التوبة والتي علل هذا الاستثناء فيها، وكذلك استثنى من قاعدة زوجات الأنبياء مؤمنات امرأتين: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾[2]، وقال: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[4]، ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[5].

وأيضا قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾، وهذه قاعدة أعمّ من الرسل، فكل بشر منذ آدم حتى قيام الساعة له وقت مقدَّر للحياة، وسيموت ويفنى.

ومع وجود هذه القواعد الإلهية القرآنية، فعندنا نصوص من القرآن بوفاة عيسى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[6]، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[7]، ولو لم تكن هذه النصوص موجودة لحملنا

---

[1] سورة الأنبياء، الآيتان: ٧-٨.

[1] سورة الممتحنة، الآية:٤

[2] سورة التحريم، الآية:١٠.

[4] سورة الأعراف، الآية:٨٣.

[5] سورة الحجر، الآيتان:٥٩-٦٠.

[6] سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

[7] سورة المائدة، الآية:١١٧.

وفاة عيسى على القاعدة السابقة، فكيف والوفاة موجودة في حقِّه بالقرآن، وما على الله بعَزيز أن يُحييه بعد وفاته ويعود إلى الأرض، وكذلك وجود النبي الخضر عليه السلام إلى الآن خرافة!.

أما وجود المسيح الدَّجال منذ آلاف السنين وحتى الآن فباطل، وحديث الجسَّاسة في "صحيح مسلم" غير صحيح، وقد حكم عليه الشيخ ابن العثيمين رحمه الله بالنكارة، وقال: لا يصح من جهة المتن، وللدكتور حاتم المطيري بحث جيد حول دراسة حديث الجساسة، وبيان علله الإسنادية والمتنيَّة.

قال الإمامي: العقيدة المهدوية موجودة في عقيدة المسلمين مِن كِلا الطائفتين من السنّة والشيعة، والخاصية الإمامية هي الإيمان بالقائم الحجَّة عليه السلام وظهوره، عجَّلَ الله فَرَجه للمسلمين.

قلت: الفارق هو الغلوّ، مع أن عدم الإيمان بالمهديِّ أَصْلا قولٌ لبعضِ أهل السنة[1] وإليه ذهبت الإباضية، وذلك لضعف الأحاديث فيه، ولكن ليس هناك بشر يخلد لآلاف السنين إلا بدليل من القرآن والسنة الصحيحة، ومثل هذه الغيبة الكبيرة، وهذه الرجعة الفاصلة أمر عظيم كان جدير بذكرها في القرآن الكريم الذي ذكر يأجوج ومأجوج، والدابَّة، وقيام الساعة، وأحوال القيامة، وفصَّل كثيرا من ثلث القرآن في أهوالها وأشكالها.

---

[1] صرح بذلك ابن خلدون في المقدمة، وممن قال بذلك ابن بدران الحنبلي (ت ١٣٤٦هـ) والإمام الطاهر بن عاشور في كتابه (تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة)، والشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس الشؤون الدينية والمحاكم الشرعية في قطر في كتابه (لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد خير البشر)، ومحمد عبده، والشيخ شلتوت، وغيرهم من المعاصرين.

ثم إن مما يضحك به العقل السليم أنه بعد اختفاء المهدي وهو ابن خمس سنين، دخلت الشيعة – بعد ارتباكها بشأن الإمامة – في فترة الغيبة الصغرى، وهي أن يلتقي أربعة من السُّفراء الشيعة بالمهديّ، ويزعمون أنهم يخاطبون الإمام الغائب من خلال الرسائل والكتب، وعند وفاة آخرهم قال للشيعة: إن المهديّ أوصاني بأنني سأختفى تماما، وأدخل الغيبة الكبرى.

وتبرر الإمامية أن الهدف الأساسي من السفارة والنيابة في الغيبة الصغرى كان تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى وتعويد الناس تدريجيا على احتجاب الإمام واختفائه،وفي نفس الوقت تهدف السفارة كذلك إلى القيام بمصالح المجتمع.

وقد وصف المفكِّر الشِّيعي الإمامي أحمد الكاتب العراقي هؤلاء الأربعة النّوَّاب والسفراء بالدَّجَّالين، لأنهم تلاعبوا بعقول الملايين من الشيعة، واستخفُّوا بهم بهذه السذاجة، حتى جعلوها حقيقة واقعية وضرورة من ضروريات الاعتقاد، ولا تسمح الحوزات الشيعية بالبحث والنقد حول شخصية المهدي.

الإلزام السابع: (مصحف كامل للقرآن كَتَبه عليٌّ ومختفي عن الأنظار):

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[2]

من عقيدة الإمامية أنَّ أمير المؤمنين عليّا رضي الله عنه كان عنده مصحفٌ خاص كتبه بنفسه، وأظهر هذا المصحف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،

---

[1] سورة القيامة، الآيتان: ١٧-١٨.

[2] سورة الحجر، الآية:٩.

وأطْلَعَ عليه الخليفةَ أبابكر رضي الله عنه كي يعتمد الناس عليه، فرفضه لأنَّ فيه آيات تُفْضِحُهم، فكان المصحف عند عليّ وذرّيته من الأئمة المعصومين، وهو الآن عند المهدي الغائب المنتظر، وسيُظهره للناس ويُلزمهم به.!

هذه تقريبا عقيدة الإمامية تجاه المصحف العثماني، بل بَنى كثير منهم هذا على قاعدتهم المعروفة والمدوَّنة أن هذا المصحف العثماني ناقص ومتلاعَبٌ فيه، رغم أن معظم الفرقة الأصولية المعتدلة لا يقولون بتحريف القرآن أو نقصه، لكنهم يتناقضون فيؤمنون بوجود مصحف عليّ واختفائه، فيقرُّون التحريف باللَّوَازم.

روى المجلسي عن الصحابي أبي ذر الغفاري أنه لما تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليٌّ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلمَّا فتحه أبو بكر خَرج في أوَّل صَفْحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا عليّ اردده، فلا حاجة لنا فيه!، فأخذه عليّ عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيدًا بن ثابت فجمع القرآن[1].

هذه الرواية هي أوضح ما عندهم، وقد جاء أصلها في كتاب سليم المشهور، وسليم هذا هو ابن قيس الهلالي شخصية غامضة مثيرة للجدل، وكتابه فيه أكاذيب واضحة، وهو أَصْلٌ لبدء وَضْعِ الإمامية الأولى للرّوايات وافتراءاتهم، ولذلك أنكر ابن أبي الحديد شارح "نهج البلاغة" وجود شخص باسم سليم بن قيس الهلالي، وأن كتابه المنسوب إليه منحول موضوع لا أصل له، وإن

[1] "بحار الأنوار" للمجلسي، ٤٣/٨٩.

كان بعضهم يذكره في اسم الرجال، وقال عبد الله المامقاني من أكابر علماء الإمامية المصنفين: "قال أصحابنا الشيعة وعلماءُ الشيعة: أنَّ سليماً لم يُعرف، ويُشَك في أصلِ وجودِه ولم يذكروه بالخير، والكتابُ المنسوبُ إليه مَوضوعٌ قطعاً، وفيه أدلة كافية للدلالة على وَضعِه"[٢]، واعتبر الشيخ المفيد شيخ الطائفة بأنه كتابه غير موثوق به، ولا يجوز العمل بأكثره.

والمؤسف أن الشيخ حسن بن فرحان المالكي الذي كان يُفترض أن يكون باحثا متجرّدًا وناقدا محايدًا – على الأقل مثل د.عدنان إبراهيم – يقول: إن أبابكر الصديق ردَّ مُصحف عليٍّ لأسباب سياسية، وليس عنده مرجع حقيقي إلا هذه الأكاذيب!!، لأن غاية ما رُوي عن ابن سيرين أنَّ عليّا جمع مصحفا فقط، فمن أَين أتى مَوقف أبي بكر من مصحف عليّ إلا من هذه الرواية وأمثالها؟!، ولعله انخدع بما يقرؤه لبعض علماء الإمامية الإيرانيين من التلبسات على العامة، مثل عليّ العاملي في كتابه "تدوين القرآن"!!.

ثم إن سلّمْنا بصحة هذه الرواية عن أبي ذر، فأين الروايات عنه بشأن هذه الآيات الفاضحات لأبي بكر؟!، هل طالع أبا ذرّ مُصْحَف عليٍّ، لأن أباذر عاش فترة طويلة، ثم إن وجود آيات تفضح سياسة أصحاب السقيفة في القرآن والتي تم تَرْكها عمْدًا تصطدم وتخالف ما في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، فالله قد تكفّل لرسوله عدم ضياع القرآن والتلاعب بآياته إلى أن يرثَ الله الأرض ومَن عليها.

---

[٢] تنقيح المقال في علم الرجال ٢٥ /٢

قال العلامة الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" في تفسير آية التبليغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: "هذه أَقْطعُ آيةٍ لإبطال قول الرافضة بأن القرآن أكثرُ مما هو في المصحف الذي جمعه أبو بكر ونسخه عثمان، وأن رسول الله اختصَّ بكثيرٍ مِن القرآن عليّا بن أبي طالب وأنه أورثه أبناءَه، وأنه يبلغ وَقْرَ بَعِيرٍ، وأنَّه اليوم مُختزن عِند الإمام المعصوم الذي يلقِّبه بعضُ الشيعة بالمهْدِي المنتظر وبالوصِيّ."

هل جمع عليٌّ مصحفا كاملا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟!:

هناك خلاف بين السُّنّة والشيعة حول أوّل مُصحف تمَّ جمعه، فالشيعة – خاصة الإمامية – تجزم بأن عليًّا عليه السلام كتب مصحفا قبل جَمْعِ القرآن على يد زيد بن ثابت في خلافة أبي بكر، في حِين يجرم أهل السنة بأن جَمع القرآن بشكل كامل ومرتب وموثق حدث بعد حروب الرّدة ومقتل العديد من حفاظ القرآن فيها، وأن الاقتراح كان من عمر، وجَمَعه زيد بن ثابت.

وتستند الشيعة الإمامية إلى ما رواه ابن أبي داود في كتابه "المصاحف" عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما تُوُفّيّ النبي صلى الله عليه وسلم أَقْسَم عليٌّ أن لا يرتدِي برِداء إلا لِجُمعةٍ حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل، فأرسل إليه أَبو بكر بعد أيام: أَكَرِهْتَ إِمَارِتِي يا أبا الحسن؟ قال عليّ: "لا والله، إلا أنّي أَقْسَمتُ أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع."

قال ابن أبي داود: لم يذكر كلمة "المصحف" أحَدٌ إلا أشعث، وهو لين الحديث، وإنما رووا :"حتى أَجمَعَ القرآن" يعني: أَتِمُّ حِفظه، فإنه يقال للذي

يحفظ القرآن: قد جمع القرآن، وقال الحافظ ابن حجر: "إسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمرادُه بجمعه حفظه في صدره[1]".

أقول: بل أرسله ابن سيرين، بدليل ما رواه ابن سعد في "الطبقات" وابن أبي شيبة في "المصنَّف" من طريق آخر عن أيوب وابن عون عن ابن سيرين قال: نُبِّئتُ أنَّ عليًّا أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر، فقال: أكرهْتَ إمارتي؟!، فقال: "لا، ولكني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن.

أقول: ويؤيِّد مراد ابن سيرين الجمع على أنه المراجعة والحفظ ما رواه ابن أشتة في المصاحف بسند صحيح عن ابن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يُجمع القرآن، وقُتِل عُمر ولم يُجمع القرآن، قال ابن أشتة: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا، أورده السيوطي في "إتقان علوم القرآن".

ولكن يعكّر عليه ما أخرجه ابن الضريس في "فضائل القرآن" عن عوف عن ابن سيرين أنه سأل عكرمة: ألَّفه كما أُنزِل الأوَّل فالأوَّل؟ فقال: لَو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلّفوه هذا التأليف ما استطاعوا.

وروى عبد الرزاق في "المصنف" عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة قال :لما بويع لأبي بكر تخلَّف عليٌّ رضي الله عنه عن بيعته، وجلس في بيته، فلقيه عمر، فقال: تخلفت عن بيعة أبي بكر؟ فذكر جَمْعَه للقرآن.[2]

---

[1] "فتح الباري شرح البخاري"، للحافظ ابن حجر ٩/١٠، وانظر كتاب "المصاحف" لابن أبي داود ١/١٧٠.

[2] مصنف عبد الرزاق، ٥/٤٥٠.

وأخرج أبونعيم عن الحكم بن ظهير الفزاري عن السُّدى عن عبد خير عن علي قال: لَمَّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْسَمْتُ أو حَلَفْتُ أن لا أضع ردائي...." [٣]، فذكر نحوه.

أقول: الحكم بن ظهير متهم عند علماء الحديث بالكذب ومتروك، بل إن سفيان الثوري خالفه في المتن بعكس ما رواه كما سيأتي، وهذه من أدلَّة كذبه .

وقيل اشتمل مُصحف الإمام عليّ على جُملة من علوم القرآن الكريم، مثل: المحكم والمتشابه والمنسوخ والناسخ وتفسيرِ الآيات وتأويلها، وهذا غير صحيح، والسبب هو أنه لا يُوجد تَفسير منسوب للإمام علي، وإنما غاية ما في الأمر كما في روايات الآخرين تفسير لبضع آياتٍ، كما كانت له صحائف عن الأحاديث والأحكام، ولو كان هذا التفسير الكامل مَوجودًا لطبعوه وأظهروه.

والدليل على أن هذا الافتراء كان موجودا منذ نهاية القرن الأول الهجري ما رواه ابن أشتة عن ابن سيرين: أن عليًّا كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، وقال: تطلبتُ ذلك الكتاب، وكتبتُ فيه إلى المدينة، فلم أقدر عليه.

أقول: فكيف يَقدِر عليه وهو هراء؟!!، وروى ابن سعد عن ابن سيرين أنه لم يجمع القرآن في عهد النبي إلا ست نفر، ولم يذكر عليًّا.

وأيضا تستند الإمامية ما في كتبها، مثل ما رواه الكليني عن أبي جعفر [هو الباقر] قال: ما ادَّعَى أحدٌ من الناس: أنه جمع القرآن كلَّه كما أُنزل إلا

---

[٣] "حلية الأولياء" للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ٩٧/١.

كذَّابٌ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى، إلا عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده"، وفي رواية: "لا يستطيع أحدٌ أن يدَّعِي أنَّ عِنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء[1].

وهذا لا يصح عندنا عن الباقر عليه السلام، لأن لفظه منكر.

نفْيُ عليٍّ جمْعَهُ للقرآن كاملا:

وثبت عندنا أن عليًّا رضي الله عنه لم يَجْمَع مصحفا كاملا للقرآن يماثل المصحف الحالي لا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد مماته، مع كونه كاتب الوحي والقارئ والعالم به، بل إنه صرَّح بأن أبابكر الصدِّيق هو أَوَّلُ مَن أَمر بجمع القرآن كله في مصحف لأوَّل مرة، وأيَّد عليٌّ ما فعله عثمان بن عفان في نسخه للمصحف بحرف واحد.

فروى سفيان الثوري عن السُّدي عن عبد خير عن عليّ رضي الله عنه، قال: "رَحِم الله أَبا بكر هو أوَّل مَن جَمع بين اللَّوحين"[2]، وفي لفظ: "أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبو بكر، رحمةُ الله على أبي بكر هو أوَّلُ مَن جمَع كتابَ الله"، وهذا تصريح بأن جَمْع الإمام عليّ للقرآن لم يكن مُكتملا بالمعنى المعروف، أو كان المراد المراجعة والحفظ مِن مصحف خاص له.

وقد روى عن سفيان جمْعٌ كبير من الثقات الأثبات، وبالتالي روايته هذه أقوى بكثير من رواية الحكم بن ظهير الفزاري عن السديّ السابق ذكرها.

---

(١) "الكافي" للكليني ٢٢٨/١.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة ١٣٨/١، وابن أبي داود في المصاحف ١٥٤/١، والآجري في الشريعة، وسنده حسن.

وقال أنس بن مالك: جَمَع القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعةٌ كلهم من الأنصار: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبوزيد، رواه البخاري ومسلم، وهذا الجمع محمول على أغلب القرآن.

وروى ابن سعد في "الطبقات" عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ستة نفر: أبيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وسعد وأبو زيد، قال: وكان مُجَمِّع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثا، وكان ابنُ مسعود قد أخذ بضعا وتسعين سورة وتعلَّم بقيَّة القرآن من مجمِّع.

والشعبي — واسمه عامر بن شرحبيل – له قول سيّء في حفظ بعض الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعليّ للقرآن.

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن كعب القرظي قال: جَمَع القرآن في زمان رسول الله خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء.[1]

ولكن يعكّر عليهم ما رواه الحكم بن عتيبة وعاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: "ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ ابن أبي طالب"[1]، فهذه ميزة كبيرة وشهادة عظيمة من أكبر القرّاء في القرن الأول الهجري للإمام عليّ.

---

[1] "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٢/٢٧١.

[1] طريق عاصم وهو ابن أبي النجود رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٢٧، وطريق الحكم بن عتيبة رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/٢٤٤.

وأثبتت الوقائع التاريخية بشكل قاطع بأن عليّا رضي الله عنه كان أهمّ مَن شاور معه عثمانُ بنُ عفان في نَسخ المصحف بحرف واحد، وأن أبا عبد الرحمن السُّلَمي أخذَ عنه القراءة الموافِقة للمصحف العثماني، وهذا يَدْحَضُ ويَنسِف مزاعم الشيعة الإمامية بوجود مصحف عليّ الذي يحتوي على آيات إضافية تم تركها لأسباب سياسية، وكل إقرار بوجود هذا المصحف وأنه توارثه الأوصياء حتى المهديّ القائم بالحجة، فإنما هو إقرار لنقصان القرآن الحالي، وتصحيح لرواية سليم بن قيس الهلالي المكذوبة من لوازمه، شئتُم أَم أَبيتُم!.

أما ما قيل من مصاحف أبيّ بن كعب، وابن مسعود، وعائشة، ومصحف الإمام عليّ وغيرها من المصاحف التي كانت موجودة قبل جمع القرآن في عهد أبي بكر أو قبل نسخ عثمان للمصحف فهي كانت مصاحف فردية، وليست لها تلك الثقة، ولم تنل حظها من الدقة والتحري والجمع والكمال والترتيب.

العرضة الأخيرة للقرآن والمصحف الحالي:

وروى ابن أبي شيبة عن ابن جدعان عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عُرِضَت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قُبِض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم فيه.[٢]

أقول: وهذه أكبر شهادة من هذا التابعي المخضرم الذي أسلم عام الفتح، وكان باليمن ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ العلم عن عليّ ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وهو من أكبر فقهاء التابعين في العراق، أنَّ جَمْعَ

[٢] مصنف ابن أبي شيبة ١٦٤/٢.

زيد بن ثَابت للقرآن يَتَوافق مع العرضة الأخيرة لجبريل على النبي صلى الله عليه وسلم.

تأييد عليٍّ للمصحف العثماني:

وقال سُوَيد بنِ غَفَلَة الْجُعْفِيِّ: سمعتُ عليًّا يقول: أيُّها الناس!، لا تَغْلُوا في عثمان، فوالله ما فعلَ الّذي فعَل [أي إتلاف المصاحف] إلا عن مَلإٍ منَّا جميعاً؛ [أي: الصَّحابة] جَمَعَنَا فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَدِ اخْتَلَفَ فِيهَا النَّاسُ؟... وقال لنا: أرى أن يُجْمَع الناسُ على مُصحَفٍ واحد، فلا تكون فُرْقَة ولا يكون اختلاف، قلنا: فَنِعْمَ مَا رأيت..: قال عليٌّ: والله لو وُلِّيتُ؛ لَفعلتُ مثل الّذي فعل[1].

وكان عليٌّ من قرّاء الصحابة وكتَّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شكّ أن له عِلْم كبير في القرآن والسّنة والفقه، وقد أَخذ عنه القرآن أبوعبد الرحمن السلميّ مقرئ الكوفة، والذي انتهى إليه علم القرآن وإحكام إقرائه، وقد رَوَى عنه كثير من الناس مِن أَمْثَلهم عاصم ابن أبي النجود الذي تُنسَبُ إليه القراءة التي يقرأها معظم المسلمين اليوم في العالم، وهي أصح القراءات فُصْحًا.

وروى الذهبي في "السير" عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: لم أُخالف عليًّا في شيء من قراءته، وكنتُ أَجْمع حروف عليّ،

---

[1] "المصاحف لابن أبي داود ١٩٣/١، و"الشريعة" للآجري ٧٨٤/٤.

فألقِي بها زيدًا بن ثابت في المواسم بالمدينة، فما اختلفنا إلا في ﴿التَّابُوتِ﴾ كان زيدٌ يقرأ بالهاء وعليّ بالتاء.[٢]

وروى الآجري في"الشريعة" عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: أمَّنا عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه في قيام شهر رمضان قال: ومرَّ ببعض مساجد أهل الكوفة وهم يصلون القيام، فقال : "نوَّرَ الله قبرك يا ابنَ الخطَّاب كما نوَّرت مساجدنا".

وسبقت هذه الرواية في بداية الكتاب؛ وإنما سقتُها في هذا الموضع لكون أبي عبد الرحمن السُّلمي أَحَد مَن رَوى القرآن عن عليّ بما يتناسب مع المصحف الشريف بالرسم العثماني، ولم يعمل عليّ بتغييره ولا بتغيير صلاة التراويح، بل كان يعمل بما عمل به الخلفاء من قبله.

ولو كان عنده مصحف خاص تمَّ رفْضُه مِن قِبَلِ أبي بكر الصّديق وعمر رضي الله عنهما لأَظْهَره في الكوفة وفي العراق، ولأَقْرَأَهُ على الناس بعد تولّيه الخلافة، لأنَّ له سلطة ونفوذ ومسؤوليَّة تجاه الأُمَّة المحمديَّة، ولَرَوَى أبو عبد الرحمن السلمي لنا شيئا منه.

والعجيب أن الإمامية تعتمد اليوم على قراءة عاصم عن أبي عبد الرحمن السلميّ عن عليّ (وهي قراءة حَفْصٍ اليوم)، لأنها الطريق الوحيد عن عليّ. وبعد ذلك يقولون بأن مصحف عليّ الكامل موجود، وما زال حتى الآن عند المهدي المنتظر، وسيُظهر هذا المصحف ويُلزم الناس به!!.

تلاعبٌ بالعقول، واستخفافٌ بالأتباع!!.

---

[٢] سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٨.

الإلزام الثامن: (أَهْلُ بَيتٍ مُهْمَلُون!!):

قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.[1]

من تناقضات الإمامية أنه من الواقع التاريخي الذي لا يستطيع أحَدٌ إنكاره أنه كان لنبيّنا صلى الله عليه وسلم أقرباء وبَنَات وأحفاد وأصهار مثل ما كان الشأن في بيت عليّ رضي الله عنه، ولكنهم حَاوَلوا حَصْر القُربَى في عليٍّ وفاطمة وأبنائهما – كعادتهم في التلاعب بسياق القرآن – وقالوا إنَّ هذه الآية نَزلت فيهم في المدينة، في حين أن سورة الشورى مكّيّة بالاتفاق، وأجابوا عن بنات النبي صلى الله عليه وسلم الأخريات ووجود أصهاره وأقربائه الآخرين بأَجْوِبَةٍ غريبة مِن بينها نَفْيُ وجودٍ بنات للمصطفى صلى الله عليه وآله أَصْلا سِوَى فاطمة، كما سيأتي بيانه.

ومن العجيب أن ترجمان القرآن وحبر الأمة وأَحَدُ أَبرز أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم علمًا وفقهًا عبد الله بن عباس فسّر هذه الآية بما يدحض تفسير الإمامية، فقد روى البخاري والطبري في "التفسير" عن طاوس عن ابن عباس أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقال سعيد بن جبير: قُربَى آلِ محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: عَجِلْتَ، إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بَطْن من قريش إلا كان له فيهم قَرابة، فقال: إلا أن تصِلُوا ما بيني وبينكم من القرابة.

وروى الطبري عن الشعبي عن ابن عباس: قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وبينهم قرابة.

---

[1] سورة الشورى، الآية: ٢٣.

قال العلامة الطاهر ابن عاشور: "معنى الآية على ما يقتضيه نظمها: "لا أسألكم على القرآن جزاءً إلا أن تودُّوني، أي: أن تعاملوني معاملة الوُدّ؛ غير معاملة العداوة؛ لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي".. قال: وما فسَّر به بعض المفسرين أن المعنى: إلا أن توَدُّوا أقَاربي هو عن فَهْمٍ غير منظورٍ فيه إلى الأسلُوب العربي .. أما كون محبة آلِ النبي صلى الله عليه وسلم لأجل محبة ما له اتصالٌ به خُلُقًا من أخلاق المسلمين، فحاصلٌ من أدلَّة أخرى[1]."

ولهذا قال ابن كثير: "والحقُّ تفسيرها بما فسَّرها به الإمام حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، ولا تنكر الوصاية بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متَّبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية."

أقول: ولا اعتبار إلى ما روي عن ابن عباس في تفسير الآية: "إلا أن تحفظوني في أهل بيتي وتوَدُّوهم لي" [قال الحافظ في الفتح: إسناده واه فيه ضعيف ورافضي]، لأنه الروايات السابقة عنه أقوى وأوفق لسياق القرآن، ولأن الخطاب القرآني كان موجَّها لقريش، فالنبيُّ قرشيٌّ من جهة النسب، وله أصهار فيهم.

ولذلك وعندما نتحدَّث عن الوقائع التاريخية فقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش وقبائلهم إما أن يتزوج منهم أو تزوّجوا من بناته.

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٨٢/٢٥.

هل بنات النبي صلى الله عليه وسلم غير فاطمة من صلبه أم هن ربائب؟!:

كانت للنبي صلى الله عليه وسلم بنات شقيقات لفاطمة من أمِّنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهن على الترتيب: زينب، ورقيَّة، وأم كلثوم، وأصغرهن فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وأخواتها السلام.

تزوّج أبو العاص بن الربيع زينبَ وهي أكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم سنًّا، وبعد إسلامه احتفظ بها، وماتت في السنة الثامن للهجرة، وولدت له أمامة بنت أبي العاص، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبُّ حفيدته أمامة، ويحملها وهو في الصلاة، تزوجها عليّ بن أبي طالب، وسنأتي إلى ذكرها.

أما رقية وأم كلثوم فقد تزوجاهما عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، وطلقاهما لعداوة ذاك البيت للرسول بعد نزول سورة المسد، وتزوَّجهما عثمان بن عفان على التوالي، ففي المرة الأولى تزوَّج رقية بنت النبي في مكة، وهاجر معها إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وتُوفيّت في السنة الثانية للهجرة، وبعدها تزوج عثمانُ أمَّ كلثوم بنت النبي، وتُوفيت في السنة التاسعة للهجرة.

هذه الوقائع التاريخية متوافق عليها بين السنة والشيعة، ولكنك لا تجد ذكرًا لبنات النبي صلى الله عليه وسلم الأخريات غير فاطمة في التراث الشيعي قديما كان أم مُعاصرًا إلا على جهة الرواية التاريخية والسرد فقط، وما ذلك إلا لزواجهنَّ من بني أمية (عثمان بن عفان وأبي العاص بن الربيع).

وللخروج من التناقُض ذهب بعض علماء الإمامية إلى نفيّ كون النبي صلى الله عليه وسلم قد أنجب بناتٍ من صلبه غير فاطمة، وأن الباقيات كنَّ ربائب للنبي، من أخت لخديجة.

وذكر ابن شهر آشوب من علماء الشيعة الإيرانيين في القرن الخامس الهجري أن زينب ورقية كانتا ابنتي هالة أخت خديجة كما في كتاب "الأنوار والبدع"، وذكر السيد جعفر مرتضى عن أبي القاسم الكوفي أن زينب ورقية كانتا بنتين لزوج أختِ خديجة من امرأة أخرى، فمات التميميُّ وزوجتُه، وبقيَتِ الطفلتان، فضمتهما خديجة إليها، فهما ربيبتا خديجة ورسول الله."

وقد رفض كثير من الإمامية هذه النظرية لأن المسلمين سنة وشيعة مجمعون على أنهن كنَّ من بنات النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه.

ولكن السيد جعفر مرتضى العاملي، من علماء الشيعة المعاصرين الإيرانيين، ألَّفَ كتابا سمَّاه: **(بناتُ النَّبي أَم ربائبه؟)**، انتصر فيه القول بكون بناته الأخريات غير فاطمة من غير صلبه، وأنهن كنّ ربيبات له، ثم اضطرب أيضا وافترض بفرضية غريبة فقال السيد جعفر في إحدى أجوبته: "يمكن وُجود بنات له سمَّاهن زينب ورقية وأم كلثوم، لكنهن مُتْنَ وهنَّ صغار، ثم وصفه العاص بن وائل بالأبتر، ونزلت سورة الكوثر، وصدق الله سبحانه له وَعْده ووُلِدت الزهراء، وأعطاه الكوثر، هذا بالإضافة إلى وجودِ ربيبات له اسمهن أيضاً زينب ورقية وأم كلثوم، ثم تزوَّج عثمان باثنتَينِ مِن تلك الربائب، وتزوَّج أبو العاص بن الربيع بالثالثة، غير أن ما يُلفت نظرنا هو أن هذا البعض يُصرُّ على وجود بنات أخريات لرسول الله"؟!.

أقول: سبب نزول سورة الكوثر ووصف العاص بن وائل للنبي صلى الله عليه وسلم بالأبتر إنما كان بعد وفاة ابنه عبد الله، ولم تنزل الآية في بناته.

هل عثمان هو ذو النُّورَين؟!:

ترفض الإمامية الميزة التي تميَّز بها عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم على التوالي، وسُمِّي بذِي النُّورَين، وما ذلك إلا لمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣هـ) من علماء الإمامية الكبار فقال :"إنما زوَّجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام، ثم إنه تغيَّر بعد ذلك، ولم يكن على النَّبي صلى الله عليه وآله تَبِعة فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول بعض أصحابنا، وعلى قولِ فريق آخر إنه زوَّجه على الظاهر، وكان باطنُه مستُورا عنه"[1].

أقول: هذا التبرير ضعيف وغريب مضحك في آنٍ واحدٍ!، لأنه لو لم يعلمِ النبي صلى الله عليه وسلم بكون عثمان منافقا، وزوّجه ابنتيه فكيف ادَّعيتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب والأسرار الكونية، وأنه علّم اثنتين وسبعين حرفا من اسم الله الأعظم لعليّ وأولاده الأئمة المعصومين؟.!!

أمامة بنت أبي العاص: حفيدة الرسول وزوجة عليّ:

كانت أمامة بنت أبي العاص ابن الربيع حفيدة محبوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها كانت ابنة زينب بنت رسول الله، وكان الرسول عليه الصلاة

---

[1] "المسائل السروية" للمفيد، ص:٩٤.

والسلام يحبُّ أحفاده جميعا، فكما كان يحبُّ حفيدَيْهِ الحَسَن والحُسَين سبطيه وريحانتيه؛ كان يحب أُمَامة أيضا، وكان يحملها وهو في الصلاة.

روى البخاري في صحيحه عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله من أبي العاص على عاتقه، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

وكان رسول الله يبرّ بأمامة ويوليها اهتماما كبيرا إثر وفاة أمها زينب، ويخصّها بهداياه كلما كانت مناسبة، وهذا من رفقه وإنسانيته صلى الله عليه وآله.

أمامة بنت أبي العاص.. "أحبُّ أهل البيت إلى رسول الله":

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُهْدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة من جِزع (خرز) ملمعة بالذهب، ونساؤه مجتمعات في بيت كُلهنَّ، وأُمامة بنت أبي العاص ابن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه: كيف ترينَ هذه؟، فنظرْنَ إليها فقلن: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه ولا أعجب! فقال :أردُدْنها إليَّ، فلما أخذها قال: **والله لأضعنَّها في رقبة أحبُّ أهل البيت إليّ**، قالت عائشة: فأظلمت عليَّ الأرضُ بيني وبينه خشيـة أَن يضَعَها في رقبـة غَيري منهنَّ، ولا أَراهنَّ إلا قدْ أصَابهن مثل الذي أصابني، ووَجمنا جميعاً، فأقبل حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص، فسُريَ عنّا.[1]

وعند وفاة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة عليّ أوصت أن يتزوج عليٌّ بأمامة بنت ابي العاص حفيدة رسول الله وحِبَّه، فزوَّجها

[1] هذا لفظ الطبراني في روايته، والحديث أخرجه أحمد وأبوداود وأبويعلى وحسنه الهيثمي في المجمع .

الزبير بن العوام لعليّ ابن أبي طالب، لأن أباها أوصاها للزبير، وولدت له محمد الأوسط بن عليّ.

وعلى الرغم من تسليم الشيعة الإمامية بهذه الوقائع وإقرارهم لها فإن أمامة التي هي من أهل البيت النبوي مرتين: مرة لكونها حفيدة رسول الله وحِبَّه، ومرة لكونها زوجة عليّ، لم تحظَ بأيِّ اهتمام في التراث الشيعي الإمامي بل قد تم طعنها مبطّنا من بعضهم.

يقول جعفر مرتضى العاملي من كبار علماء الإمامية: "قد لفت نظرنا: ما نُسب إلى عليٍّ عليه السلام مِن أنه لم يَجد للتخلُّص مِن التَّزويج بأُمَامة سبيلاً بسبب وصيَّة الزهراء عليها السلام!، لا ندري لماذا يريد عليٌّ عليه السلام التخلُّصَ مِن هذا الأمر، ويلتمس السُّبُل إلى ذلك، فلا يجدها؟! هل كَان يرى أن الزَّهراء عليها السلام قد أخطأت في اختيارها لهذه الفتاة؟! أَم أنه لم يكن بحـاجَةٍ للزواج، لكن وَصيَّة فاطمة عليها السلام قد أجبرته عليه؟! وهل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومة"؟![٢].

ولعل المشكلة أتت أن معاوية بن أبي سفيان خطبها لنفسه بعد وفاة أمير المؤمنين عليّ، فأرسلت أمامة إلى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إن كان لك بنا حاجة فأقبل؛ فتقدم المغيرة رضي الله عنه وخطبها من الحسن بن علي فتزوجها، وماتت عنده.

ولكن بوجود وصية فاطمة الزهراء لم تستطع الإمامية أن يتطرَّقُوا إلى سِيرة أُمامة حفيدة رسول الله أكثر من هذا التعليق، ولزموا السكوت تجاهها.

---

[٢] " الصحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام"، لجعفر مرتضى العاملي، ١٦٨/١.

الإلزام التاسع: (زواج عمر بن الخطاب من ابنة عليّ يُنقض البراءة من أعداء أهل البيت):

من الحقائق التاريخية التي لا يستطيع أحد إنكارها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تزوج من أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، وأنجبت له زيدًا بن عمر بن الخطاب، مما أدَّى إلى الإرباك في صفوف الشيعة الإمامية، وحمل كثير منهم إلى نَفْي القصَّة وإنكارها، لأنها تنقض أصلا من أصولهم، (البراءة مِن أَعْدَاء أَهل البيت وعلى رأسهم عمر).

روى ابن سعد في "الطقبات الكبرى" عن جعفر بن محمد عن أبيه هو الباقر أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فقال عليّ: إنما حبستُ بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أَنكِحْنِيهَا يا عليّ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد، فقال عليّ: قد فعلت.[1]

وروى سعيد بن منصور في "سننه" وعبد الرزاق في "المصنف من طريق آخر عن أبي جعفر قال: "خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها، فقيل له إنه ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقيها، قالت: أرسل، لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك.

وروى الطبراني في "الأوسط"، بسنده عن الحسن بن الحسن بن عليّ: أنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ أُمّ كلثوم ، فقال: إنّها تصغر عن ذاك، فقال

---

[1] رواه أيضا سعيد بن منصور في السنن ١/١٤٦، والحاكم في المستدرك وصححه، وقال الذهبي: منقطع.

عمر: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : "كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي، فأحببت أن يكون لي من رسول الله سبب ونسب، فقال عليّ للحسن والحسين: زوّجا عمّكما، فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها، فقام عليٌّ وهو مغضب، فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه.

ورواه الدولابي في "الذرية الطاهرة" من طريق زيد بن أسلم عن أبيه أسلم مولى عمر أن عمر خطب أم كلثوم، فذكر القصة.

ورواه الحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في السنن من حديث علي بن الحسين في القصة.

وقد جاءت قصة الزواج أيضا في مراجع الإمامية الكبيرة فروى الكليني في "الكافي" عن أبي عبد الله قال: إنَّ عليًّا عليه السلام لما ماتَ عُمَرُ أتى أمَّ كلثوم، فأخذَ بيــدها، فانطلق بها إلى بيته.

وروى الكليني أيضا عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنها صبيَّة، فلقي عمر العبَّاس فقال له: خطبتُ إلى ابنِ أخيك فردَّني، أما والله لأعودن زمزم، ولا أَدَع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعن يمينه!!، فزوجه العباس.

وروى الكليني أيضا عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تزويج أم كلثوم قال: إن ذلك فرج غصبناه"[1].

ورُوي: "عصبناه" بالعين، قيل: يعني تم إجبارها عليه.

---

[1] "الكافي في الأصول والفروع" للكليني ٥/٣٤٦.

وقد أثبت هذا الزواج والمصاهرة شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠ هـ) في كتابه "تهذيب الأحكام في شرح المقنعة."

ولكن الشيخ المفيد أنكر صحة وجود هذا الزواج، وقال إنّ الخبر الوارد بتزويج أم كلثوم من عمر غير ثابت، وهو من طريق زبير بن بكار، وطريقه معروف لم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يُبغض أمير المؤمنين وغير مأمون فيما يدّعيه"[1].

أقول: قد نقلنا من غير طريقه في مصادر الطائفتين، فبرأت عُهدته منها، إن سلَّمنا قدحه فيه، وهو غير صحيح.

واعلم أن تزويج عليٍّ ابنتَه أم كلثوم مِن عمر بن الخطاب يعَدُّ إشكالية كبيرة في المذهب الإمامي لأنه يدُلُّ على طِيبِ العلاقات بين الإمام عليّ وبين الخليفة عمر وصَفْوها، الأمر المرفوض بشكل قاطع في العقلية الإمامية التقليدية التي تُشَيْطِن عُمَر، وتقدِّس عليًّا.

وقد أجاب كثير من علماء الإمامية عن ذلك بعدة أجوبة:

الأول: رَفْضُ صحة الرواية، ويُجاب بأنه وَرد في أهمِّ كتابٍ عندهم وهو "الكافي في الأصول والفروع"، وأيضا ورد من طريق أهل السنة من طريق أسلم مولى عمر، ومن طريق زين العابدين والباقر والحسن المثني، وهم من علماء أهل البيت من ولد عليّ.

الثاني: أن الزواج وقع على سبيل الإكراه والتهديد من عُمر، ويُجاب عن ذلك بشجاعة عليّ، وأنه كان مُهابا من عند عمر ومقدَّرا ولا يخاف منه.

---

[1] "المسائل السروية" للمفيد.

الثالث: تم عقد الزواج ولكن لم يقع الدخول، ويجاب عن ذلك بأن مصادر الطائفتين ذكرت أن أم كلثوم ولدت لعمر ولدًا سُمى بِزَيد بن عمر بن الخطاب.

الرابع: إنكار وجود بنت لعلي اسمها أم كلثوم، وهذا غريب، بل ليس بغريب لكونهم أخرجوا بنات النبي صلى الله عليه وسلم غير فاطمة من أهل البيت، وأخرجوا آل العباس وآل جعفر، وكثيرا من أبناء عليّ من أهل البيت، فضلا عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، الَّلاتي نزلت بحقهنّ آيات بيّنات محكمات تُتلى إلى يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، وقال أيضا: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾، فما هذا المنزلة التي صغُرت عندكم، وعظُمَت عند الله؟!!.

ثم إنه لماذا هذا التناقض؟!، ولماذا لا تُكْرِمُون وتحترمون جميع قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنـاتِه جميعا وبني أعمامه، وأزواجه أمَّهات المؤمنين، وتعترفون لفضلهم وإحسانهم؟!.

ما هذا التلاعب بالعقول؟.!!

المراجع والمصادر

١. "تاريخ المذاهب الإسلامية"، تأليف: محمد أبو زهرة، كتاب متداول طبع عدة طبعات، وهو متوفر في الإنترنت.

٢. "أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية"، للدكتور ناصر عبد الله الفقاري، ثلاثة أجزاء، مطبوع، ومتوفر في الإنترنت.

٣. "نشأة التشيع الإمامي- دراسة نقدية لرؤية الشيعة الاثنا عشرية"، للدكتور مصعب الخير إدريس السيد مصطفى الإدريسي، بحث جامعي، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، متوفر في الإنترنت .

٤. "الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة وعقيدة الشيعة الإماميّة"، السيّد علي الحسيني الميلاني، مطبوع في إيران، ومنشور، وهو متوفر في الإنترنت.

٥. "الصحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام"، لجعفر مرتضى العاملي، ثلاثة أجزاء، منشور ومطبوع، ومتوفر في الإنترنت.

٦. كتاب (فضائل الصحابة) للإمام أحمد بن حنبل، من جمع ابنه عبد الله، مطبوع، ومنشور.

٧. مجموع الإمام زيد بن علي، وهو مطبوع باسم (مسند الإمام زيد)، مجلد واحد، نشر عدة مرات منها طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، وهو متوفر في الإنترنت.

٨. "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي"، للإمام الشوكاني، بتحقيق مشهور حسن آل سلمان، طبع في الأردن، وهو متوفر في الإنترنت.

٩. "علل الشرائع"، للشيخ الصدوق، منشور ومطبوع، ومتوفر في الإنترنت.

١٠. "العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين"، للمنصور بالله عبد الله بن حمزة، وهو أهم كتاب للزيدية حول نظرية الإمامية، والكتاب مطبوع ومنشور، ومتوفر في الإنترنت.

١١."نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام"، جمع الشريف المرتضى، مطبوع، وأيضا مطبوع بشرح ابن أبي الحديد.

١٢."بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار"، لمحمد باقر المجلسي، ويتكون من مائة وعشرة أجزاء، وهو أضخم كتاب للإمامية، طبع كثير من الأجزاء.

١٣. "مجموع رسائل الهادي إلى الحق"، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق عبد الله الشاذلي، منشور.

١٤. "الكافي في الأصول والفروع"، لأبي جعفر الكليني الرازي، طبع في ثمانية أجزاء كبيرة، وهو متوفر في الإنترنت.

١٥. "المسَائِل السَّرَوِيـَّة"، للشيخ المفيد العكبري البغدادي، طبع عدة مرات، في لبنان وإيران وغيرهما، وهو متوفر في الإنترنت.

١٦."المصاحف"، لأبي بكر ابن أبي داود السجستاني، عدة مرات، وهو متوفر في الإنترنت.

١٧. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي، طبع عدة مرات، بعضها في عشر مجلدات، وبعضها اثنى عشر مجلدًا، وهو متوفر في الإنترنت.

١٨. "تاريخ دمشق"، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي، طبع في ثمانين مجلدًا.

١٩. كتاب "الأمّ" للإمام الشافعي محمد بت إدريس، في ١١ مجلدًا، بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، ومتوفر في الإنترنت.

٢٠. "مناقب الشافعي"، لأبي بكر البيهقي، في جزأين، نشر في مصر، متوفر في الإنترنت.

٢١. السنن الكبرى"، للبيهقي، في إحدى عشر مجلدًا، دار الكتب العلمية، بيروت، وهو متوفر في الإنترنت.

٢٢. "مصنَّف عبد الرزاق" للحافظ عبد الرزاق الصنعاني، في ١١ مجلدًا، وهو متوفر في الإنترنت.

٢٣. "مصنَّف ابن أبي شيبة"، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي، في ١٥ مجلدًا، وهو متوفرا في الإنترنت.

٢٤. " تاريخ الأمم والملوك"، لأبي جعفر الطبري، طبع في ١١ مجلدا مع صلة تاريخ الطبري للقرطبي.

٢٥. "البداية والنهاية"، لعماد الدين أبو الفداء ابن كثير، وهو متوفر في الإنترنت.

٢٦. "سير أعلام النبلاء" للحافظ الذهبي، في ٢٤ مجلد، طبعة مؤسسة الرسالة المشهورة، ومتوفرة في الإنترنت.

٢٧."جامع البيان في تأويل القرآن"، لأبي جعفر الطبري، طبع عدة مرات، منها طبعة محققة في ٢٥ مجلد، تحقيق عبد الله التركي، متوفر في الإنترنت.

٢٨." تفسير التحرير والتنوير"، للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، في ٣٠ مجلدا، الدار التونسية.

٢٩. "التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب" أو تفسير الرازي"، لفخر الدين الرازي، في ٣٢ مجلدا، متوفر في الإنترنت.

٣٠. الكتب الستة، ومسند أحمد.

٣١. "مجموع رسائل الإمام القاسم الرسي"، دراسة وتحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، دار الحكمة اليمانية.

فهرس موضوعات الكتاب

مقدمة..... ٤

الشيعة الإمامية..ونشأة الغلُوّ في التشيُّع..... ٨

نشأة التشيع..... ٨

نشأة الغلوّ في فكر التشيُّع.....١٠

حادثة كربلاء..وتطوُّر الفكر الشيعي.....١١

نشأة فكرة الإمامية والاثناعشرية.....١٢

معالجة القرآن للغلوّ في المعتقد..... ١٦

هل لأهل البيت مذهب خاصّ بهم..... ٢١

التشيع الصحيح ٢٨

إمامنا الشَّافعي والإمامية..... ٣٥

موقف الإمام الشافعي من الخلافة والإمامة.....٣٥

موقف الإمام الشافعي من الإمامية.....:٣٢

ردّ الكلامية والشيعة المعتدلة على الإمامية..... ٣٤

ردّ الأشاعرة والمعتزلة على الإمامية:..... ٣٩

ردّ الزيدية على الإمامية:..... ٣٩

القسم الأول: حوار مع الإمامي حول سياق القرآن في أدلتهم..... ٤٤

آية المباهلة والنقاش حول مدلولها..... ٤٥

آية التطهير والنقاش حول مدلولها ٤٨
عصمة أهل البيت.....:٥٠
آية الولاية والنقاش حول مدلولها.....:٥٢
آية التبليغ وحقيقة ما جرى في غدير خم..... ٥٦
آية الابتلاء والنقاش حول مدلولها ٦٢
القسم الثاني:الإلزامات على الإمامي في أصول الإمامة والعصمة..... ٦٨
الإلزام الأول: (النصّ على ولاية عليّ رضي الله عنه وتجاهله بالواقع).....٦٩
الإلزام الثاني: (عصمة أهل البيت والأئمة الخالية من القرآن والسنة)..... ٧٩
الإلزام الثالث: (رُكْنِيَّة الإمامة في الإسلام)..... ٨٣
الإلزام الرابع: (الأئمة المعصومون أفضل من الأنبياء والمرسلين!)..... ٨٥
الإلزام الخامس: (علم الأسرار والغيب للأئمة المعصومين)..... ٨٩
الإلزام السادس: (المهدِيّ الْمُخَلَّد الغائب!).....٩٤
الإلزام السابع: (مصحف كامل للقرآن كَتَبه عليٌّ ومختفي عن الأنظار)..... ٩٩
الإلزام الثامن: (أَهْلُ بَيتٍ مُهْمَلُون!!)..... ١١٠
الإلزام التاسع: (زواج عمر بن الخطاب من ابنة عليّ يُنقض البراءة من أعداء أهل البيت)..... ١١٧